مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مواقف السُّلْطَان الأشرف قايتباي الغاضبة تجاه عَسَاكِرِه [٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م]

د. محمود عبدالمقصود ثابت محمد

أستاذ مساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة أسيوط

DOI: 10.21608/qarts.2023.194573.1627

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٨) يناير ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

مواقف السُّلْطَان الأشرف قايتباي الغاضبة تجاه عَسَاكِرِه

[٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م]

الملخص:

وقع اختيار عنوان هذا البحث على السُّلْطَان المملوكي الأشرف قايتباي لدراسة مواقفه الغاضبة تجاه عَسَاكِره[٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م]؛ لثلاثة أسباب, الأَوَّل: فترة حُكمه الطَّويلة إذ قاربت ثلاثين عامًا, الثَّاني: المادة العلميَّة الغزيرة التي أفردتها المصادر التَّاريخيَّة في هذا الشَّأن, والسَّبب الثَّالث: تضارب أقوال المُؤرخين في وصف مشاعره بين الحِلْم وشِدَّة الغضب, فكان لزامًا ترجيح قول على آخر, ولتتبع ورصد المواقف الغاضبة وتحليها وتطورها.

والبحث يُحاول أن يُظهر كيفيَّة تصرف السُّلْطَان الأشرف قايتباي إزاء المواقف الغاضبة في تعامله مع عَسَاكِره, كي تكون نموذجًا للإدارة السِيَاسِيَّة في العصور الحديثة المُعاصرة, وخَاصَّة في المواقف التي أثبتت حُسن تصرفه فيها, والمقصود بالمواقف الغاضبة كل المشاعر التي تُوحي بالغضب: كالانزعاج, تَغَيُّر الخاطر, التَّغَيُّظ, الحِدَّة, الحنق, الضِّيق, والنَّكَد, فهي مشاعر ذات مترادفات واحدة, وخَاصَّة أن المؤرخين لم يميزوا بينها عند رصدها, كما حاول البحث إلقاء الضَّوء على ردود أفعال السُّلْطَان قايتباي إزاء المواقف التي سببت غضبه على المستوى العَسْكَرِي, وما نتج عنها من عقوبات حسيَّة ومعنويَّة..

الكلمات المفتاحية: السُّلْطَان الأشرف قايتباي، مماليك، الغضب، المَواقف الغاضبة, السِّياسة العَسْكَرِيَّة.

مُقدمة:

يهدف البحث إلى إلقاء الضَّوء على جزء من السِّياسة العَسْكَرِيَّة للسُّلْطَان قايتباي, وطريقة مواجهته للمواقف العَسْكَرِيَّة التي سببت غضبه, وكان طرفها الآخر العنصر العَسْكَرِي, فلا يدخل ضمن نطاق البحث مواقف العناصر المُجتمعيَّة الأُخرى, ولابد من الاعتراف أن البحث لم يرصد كل المواقف الغاضبة من العَسْكَرِيين, فهناك مواقف لم تأت بها المصادر المُتاحة, وقد تم اختيار العُنصر العَسْكرِي لكونه أكثر العناصر التي تم الاعتماد عليها في إدارة الدَّولَة المملوكِيَّة, وسيكون الاعتماد على المنهج الإحصائي. وقد أقدمت للبحث فيه لأنه جديد لم يتناوله أحد بالدِّراسة حديثًا– على حد علمي المتواضع– ولما له من أهميَّة في تسليط الضَّوء على ظاهرة تحدثت عنها المُصنفات التَّاريخيَّة بشكل كبير.

قَسَّمت البحث إلى تمهيد وعِدَّة محاور, تحدثت في التَّمهيد عن الحالة السياسيَّة والعَسْكَرِيَّة للدَّولَة المملوكيَّة في عهد قايتباي لتفسير أسباب غضبه, وعن التعريفات اللُّغَوِيَّة, ثم شرعت في ذكر محاور البحث: "أخبار الهزائم الحربيَّة", اخفاق العَسْكَرِيين في وظائفهم ومهامهم, السَّفر دون إذن السُّلْطَان, الامتناع عن تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة, تشاجُر العَسْكَرِيين وثوراتهم, تعاملهم مع السُّلْطَان قايتباي, تقصير الأُمراء في واجباتهم الماليَّة تجاه السُّلْطَان, خروج العَسَاكِر عن الطَّاعة وخيانتهم, رفضهم تولي الوظائف العَسْكَرِيَّة, سوء سيرة بعض العَسْكَرِيين الشخصيَّة, مواقفهم مع القضاء, ومطالبتهم بزيادة الرَّوَاتب والنَّفَقَات, وختمتها بالمواقف التي لم يُذكر لها سبب, ثم عِدَّة رسوم بيانية في الملاحق, وقائمة بالمصادر والمراجع.

التَّمهيد:

كان قايتباي مثل بقية سلاطين وقادة المماليك, أتوا من أوساط آسيا, وقد عاشوا حياتهم الأُولى في تنقل مُستمر, واقتضت ظروف بيئتهم على صعوبة الحياة, وأن الحال لم يتحسن كثيرًا بعدما قدموا إلى قلعة الجبل للتدرب في طباقها, فتلك المنافسة فيما بين الأقران على الظَّفر بأقل الأشياء ظلت قائمة, وإن كانت مُنافستهم فيما مضى على الأكل والشُّرب[١], أما في طباق القلعة فكانت المنافسة على حُسن التعلم سيفًا وقلمًا, وكلاهما يبعثان على روح الجِدِّيَّة والحذر, فقد كانت البيئة لها تأثير كبير في صبغ مشاعر قايتباي بالجدية, مما أدى إلى اكتساب مشاعر العصبية والغضب, وخَاصَّة فيما بينه وبين كبار عَسَاكِره.

ونظرًا لأن المصادر التَّارِيخِيَّة لم تضع تعبيرًا ثابتًا لوصف مشاعر الغضب عند السُّلْطَان قايتباي, فنرى على سبيل المثال أحد المُؤرخين يذكر موقفًا لقايتباي, ويُبَيِّن أنه قد أغضبه, وآخر يذكر الموقف نفسه, ويُبَيِّن أنه قد تَنَكَّد منه, حنق, أو تَغَيَّظ... وهكذا, فهي لم تُميز بين تلك المترادفات, وإن كانت تؤدي مُعظمها إلى معنى واحد يدور حول الغضب والانفعال, فلذلك وصفناها بـ "المواقف الغاضبة", كما ثبت بعد البحث والتمحيص إلى أن كلمة(غضب) كانت أكثر الألفاظ استخدامًا من قِبَل المؤرخين.

أما عن الحالة السياسيَّة والعَسْكَرِيَّة للدَّولَة المملوكيَّة في عهد قايتباي فقد أخذت- للأسف الشديد- في بداية التدهور والانحطاط, فبالرغم من الانتصارات التي حققتها على المستويين الدَّاخلي والخارجي, ولكنها أرهقت ميزانية الدَّولَة ومواردها, ولعل ذلك يعود لكثرة التَّجاريد[٢] لأمثال شاه سوار[ت٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م][٣], وحسن الطَّويل[ت٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م][٤], والسَّلاطين العُثمانيين, فقد أرسل قايتباي إليهم ست

عشرة تجريدة طوال فترة حُكمه, وقيل: بلغ مصروفها نحو سبعة مليون وخمسة وستين ألف دينار(٥), وكذلك بسبب كثرة النَّفقات على المماليك, ثورات الجُلْبَان(٦), وقوع الطَّواعين, والغلاء في أوائل سَلْطَنَتِه, فقد أرهقت الدَّولَة اقتصاديًا(٧).

كما كانت بعض الأحداث السياسيَّة الداخليَّة تُصيب قايتباي بالقلق الشَّديد؛ فقد قلق قايتباي من نبأ فرار الظَّاهر تمربغا[٨٧٢هـ/ ١٤٦٧- ١٤٦٨م] (السُّلْطَان السَّابق) من دمياط في[ذي القعدة٨٧٢هـ/ مايو١٤٦٨م](٨)، فَعَيَّن يشبك الدَّودار[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م](٩) بأن يترأس تَجريدة لتتبع تمربغا, ثم أرسل مَنْ يُنادى بالقاهرة: "بأنّ أحدًا لا يخرج من داره بعد صلاة العشاء ولا يحمل سلاحًا"، ولم ينته قلق قايتباي إلا بعد أن علم بأنّ تمربغا إنما فرّ خوفًا على نفسه من أشياء توهّمها أوحيت إليه من النَّاس(١٠).

ويثبت هذا الموقف أن رد فعل قايتباي في أمور الخروج عن الطَّاعة, أو الفرار, بُغية الانقلاب العَسْكَرِي من أهم الأمور التي كانت تُغضبه, فكانت تلك الإجراءات الاضطراريَّة العَسْكَرِيَّة والاجتماعيَّة, من خروج التَّجريدة العَسْكَرِيَّة في إثر تمربغا ومنع التَّجول, ولكن بعد أن نجحت الاستخبارات العَسْكَرِيَّة في معرفة الغرض الحقيقي من فرار تمربغا خفت تلك الإجراءات, وبالتالي امتنع قلق السُّلْطَان.

ولم يقتصر غضب قايتباي وتأجج مشاعره من ذلك فحسب, وإنما كان يغضب من التَّقدم السِّياسي والعسكري للأعداء المُنافسين؛ مما يجعلهم أكثر قُوَّة وغطرسة, فقد انزعج من الأنباء التي وصلت إليه في[المُحَرَّم٨٧٥هـ/ يونيو١٤٧٠م] بأن شاه سوار تقاتل مع ابن رمضان(أمير التُّركمان) فانكسر, وملك سوار قلعة إياس(١١), كما انزعج في[رجب٨٧٥هـ/ ديسمبر١٤٧٠م] حينما وصلته الأنباء بأن شاه سوار استولى على سيس(١٢) وقلعتها(١٣), ولم يهنأ السُّلْطَان إلا بعد القبض عليه في[آخر ذي الحجة٨٧٦هـ/ أَوَّل يونيو١٤٧٢م] وقتله بالقاهرة في[ربيع الأَوَّل٨٧٧هـ/ أغسطس١٤٧٢م](١٤).

كما انزعج قايتباي من أخبار تفوق العُثمانيين حربيًا, واستيلائهم على أطراف دولة المماليك؛ فقرر تجهيز جيش لردعهم في[شعبان٨٩٠هـ/ أغسطس١٤٨٥م][١٥]. كما انزعج من نبأ عودة عساكر العُثْمانِيين للقتال في[جُمَادَى الأُولَى٨٩١هـ/ مايو١٤٨٦م], وبَيَّن للأُمراء رغبته بمشاركته بنفسه في القتال[١٦].

وتتَّكَد وتشوش كذلك في[شَوَّال٨٩١هـ/ سبتمبر١٤٨٦م] عندما أُشيع بأنّه تم توقيع الصُّلح فيما بين العساكر المصريَّة وبين علاء الدَّولَة- يعقوب بن حسن الطويل- في بلاد الشَّام[١٧]. والشَّاهد هُنا في إبرام القيادة السياسيَّة بالشَّام للاتفاقات ومعاهدات الصُّلح فيما بين الدَّولَة وبين أعدائها دون الرجوع للقيادة السياسيَّة المُمثلة في سلطان الدَّولَة, فكان ذلك سببًا لظهور مشاعر الغضب عند قايتباي.

كما انزعج في[المُحَرَّم٨٩٣هـ/ ديسمبر١٤٨٧م] لأن العُثمانيين قد تجهزوا لحرب المماليك[١٨]. وفي[جُمَادَى الأُولَى٨٩٣هـ/ أبريل١٤٨٨م] كانت الأخبار ترد متناقضة في أمر السُّلْطَان بايزيد الثَّاني العُثماني[٨٨٦- ٩١٨هـ/ ١٤٨١- ١٥١٢م] وطروق جيشه للشَّام، فاضطربت أحوال قايتباي وتغيّظ, كما انزعج لما وصلته الأخبار باستيلاء العُثمانيين على قلعة إياس من غير قتال في التَّاريخ نفسه[١٩].

كما كان يتغَيَّره خاطره على العُملاء والجواسيس, فقد أمر بسلخ جلد أحمد بن الديوان الحلبي وجلد ولده محمد في المقشرة[٢٠], ثم أشهرهما في القاهرة على جملين في[جُمَادَى الآخرة٨٩٤هـ/ مايو١٤٨٩م]؛ إذ نُقل إلى قايتباي أنه كاتب السُّلْطَان بايزيد الثَّانِي العُثماني في شيء من أخبار الدَّولَة المَمْلُوكِيَّة, على الرغم من أن ابن الديوان كان من أعيان الرُّؤساء بحلب ومن أخصاء قايتباي, ويبدو أن مُكاتبته لبايزيد الثَّانِي قد عَدَّها قايتباي جريمة كُبرى وخيانة عُظمى لذلك فقد أوجب العقاب إلى ولده أيضًا[٢١].

كما تنكد قايتباي في[ربيع الأَوَّل٨٩٥هـ/ يناير١٤٩٠م] من خبر وصول طلائع جيش العُثمانيين إلى كولك[٢٢], فجمع الأُمراء وأخذ رأيهم في إعداد تجريدة صحبة

الأتابكي أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م][٢٣] لصدهم[٢٤]. كذلك أصابه النَّكَد من أخبار تقَلُّق الجيش المصري في[ذي القعدة ٨٩٥هـ/ سبتمبر١٤٩٠م]- في حملته في حلب لصد جيوش الدَّولَة العثمانيَّة- وأن الجيش المصري يطلب العودة إلى مصر, وبالرغم من أن قايتباي أرسل عِدَّة مراسيم يطلب فيها من الأُمراء الإقامة في حلب وعدم العودة إلى مصر, لكنهم لم ينفذوا أوامره, وأن الجيش في طريقه إلى مصر, فازداد انزعاج السُّلْطَان[٢٥].

وأما فيما يخص التعريفات اللُّغَوِيَّة: فالانزعاج: بمعنى القلق[٢٦], والتَّأَثُّر: هو الانفعال[٢٧], وتُطلق على الحَسَّاس ورقيق القلب[٢٨]. والتَغَيُّظ: تُقَال للرجل إذا انتفخ غضبًا[٢٩]. والحنق: شِدَّة الاغتياظ[٣٠], والحقد بغضب[٣١], يُقالُ الضُّمَّرُ مَحَانِيقُ, وإلى هذا يرجع الحَنَقُ في الغَيْظِ، لأنه تَضَايُقٌ في الخُلُق من غير نُدْحَةٍ ولا انبساطٍ[٣٢]. والضِّيق هو: الشِدَّة والحبس[٣٣], وتُطلق على سريع الغضب[٣٤].

والغَضَب له معانٍ تدور حول العَبُوس والشِدَّة, فتقول: ناقةٌ غَضُوبٌ, أي عَبُوسٌ, بينما النَّكَدُ فهو: الشُّؤمُ واللُّؤمُ، وكلُّ شيءٍ جَرَّ على صاحبه شرّاً فَهُوَ نَكَدٌ[٣٥]. فجميعها مشاعر ذات مترادفات واحدة.

مشاعر السُّلْطَان الأَشْرَف قَايتْبَاي الغاضبة تجاه عَسَاكِره:

تضاربت أقوال المُؤرخين في وصف مشاعر قايتباي ما بين الحِلْم والغضب, وكان لزامًا ترجيح قول أحدهم على الآخر, إذ وصفه أحد مُعاصريه بالحلم مع حِدَّة في المزاج[٣٦], في حين أشار آخر إلى أنه في شِدَّة غضبه يستحيل على الفور أن يكون راضيًا, ويزول ما كان عنده من الحِدَّة, وعد هذا من أجمل الخصائل[٣٧], وربما كان ذلك "الغضب" أو "الحِدَّة في المزاج" على سبيل المدح لا على سبيل الذَّم, وغالبًا كان وصفًا للسُّلْطَان قايتباي من قِبَل المؤرخين المُعاصرين له.

أما عن مدى تحكمه بمشاعره- إيجابيَّة كانت أو سلبيَّة- فكانت مادة خصبة للمُؤرخين الذين تناولوا سيرته وأحداث عصره المُختلفة, ويمكن تقسيم إشارة المُؤرخين في وصف مشاعره إلى قسمين, الأَوَّل: وصف عام لمشاعره, ومضمونها: "أنه عُرف بصفات العدل, حُسن السِّيرة, محبته للعلم والعُلماء, وأنه لم يل بعده مثله"(٣٨), وهي أوصاف غالبة قد وصِف جميع سلاطين المماليك بها- حقيقةً أو تجاوزًا- وغالباً كانت تصدر من المُؤرخين الذين لم يعاصروا السُّلْطَان قايتباي.

ويشمل القسم الثاني المُؤرخين الذين عاصروا قايتباي ومضمون وصفهم ربما يدور حول نشر أجندة الحُكومة المُتعلقة بسياسة تعامل السُّلْطَان بالرَّعِيَّة: "والذين أبانوا منذ توليه السَّلْطَنة- لكافة فئات المُجتمع- الصَّرامة والحِدَّة في مزاجه, وحرصٌ على زيادة إظهار حُرمته ومهابته, فخافه الجميع(٣٩), وصار لا يلتفت لأحد يشفع عنده في أحد، وربّما احتدّ عليه، ولو كان ما عساه أن يكون، فأحجم الجميع عنه، وتركوه وما يريده، من ولاية وعزْل وغيرهما، فلا يداخله أحد في أموره"(٤٠).

وقد تعددت مشاعر قايتباي الغاضبة تجاه عَسَاكِره, كأخبار الهزائم الحربيَّة, إخفاق العَسْكَرِيين في وظائفهم ومهامهم, السَّفر دون الإذن, الامتناع عن تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة, تشاجُر العَسْكَرِيين وثوراتهم, تعاملهم مع السُّلْطَان قايتباي, تقصير الأُمراء في واجباتهم الماليَّة تجاه السُّلْطَان, خروج العَسَاكِر عن الطَّاعة وخيانتهم, رفضهم لتولي الوظائف العَسْكَرِيَّة, سوء سيرة بعض العَسْكَرِيين الشخصيَّة, مواقفهم القضائيَّة, ومطالبتهم بزيادة الرَّوَاتب والنَّفَقَات, والتفصيل فيما هو قادم.

أولًا: أخبار الهزائم الحربيَّة:

إن أخبار انتصارات العدو وتقدمه تُصيب المُنافس بالغضب والانزعاج الشديدين, وهو ما تم رصده في سيرة قايتباي, وقد أكثرت المصادر التَّاريخيَّة من ذكر العديد من ردود أفعال قايتباي أمام تلك المشاعر الغاضبة, فقد وصفته المصادر

التَّاريخيَّة بالانزعاج والغضب والقهر؛ بعدما وصل الأمير قانصوه الجُلْبَاني[ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م][٤١] (الحاجب الثَّاني)[٤٢] بدمشق إلى القاهرة, وعلى يديه مُكاتبة الأتابك أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م] (نائب الشَّام) يُخبر فيها بانتصار شاه سوار[ت٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م] في يوم الإثنين[٧من ذي القعدة٨٧٢هـ/ ٢٩من مايو١٤٦٨م][٤٣]على عساكر السُّلْطَان وقتله الكثيرين منهم وجرح أزبك في وجهه, ودخولهم حلب في أسوأ حال, وأنه لا يعرف مصير الأتابك جانِبك[ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٩م][٤٤]- وكان قد وقع في الأسر- وحار السُّلْطَان في أمره, وأخذ في تدبير خروج بقية الجُند للقتال, وزاد انزعاجه لقلة المال بالخزائن[٤٥].

وبعد قليل, وفي الشَّهر نفسه, وصلت الأخبار بأسر جانِبك وقتل عساكره, فازداد انزعاج السُّلْطَان, وترتب عليه أن عقد مجلس بالحوش[٤٦] بحضور الخليفة المُستنجد بالله[٨٥٩- ٨٨٤هـ/ ١٤٥٥- ١٤٧٩م] وكبار القُضاة والأُمراء, وشاورهم في سفره بنفسه, فلم يوافقوه, وانتهوا إلى تعيين تجريدة ثانية في[صفر٨٧٣هـ/ أغسطس١٤٦٨م] بها أُمراء أُلوف, طبلخانات[٤٧], عشرات[٤٨], وألف جُندي[٤٩].

ويُظهر ذلك الموقف رد فعل قايتباي الغاضب إزاء تلك الهزائم الحربيَّة التي مُني بها جيشه, وجرح أحد القادة الكِبَار, وأسر آخر, مما جعله يخرج عن شعوره, ويُصمم على الخروج بنفسه للقتال, ويُعد هذا من قبيل التَّسَرُّع في اتخاذ القرارات التي توصف بالمصيريَّة, بدليل أنه قد أسفر الاجتماع عن اتخاذ قرار بالعدول عن خروج السُّلْطَان والاكتفاء بتجهيز قُوَّة عَسْكَرِيَّة كبيرة لردع العدو.

كما تعرض قايتباي للحُزن الشديد في يوم الإثنين[٢٥من جُمَادَى الأُولَى٨٧٣هـ/ ١١من ديسمبر ١٤٦٨م]؛ لفشل ابن بلبان[٥٠] في المحافظة على مدينة وقلعة طُرُنْدَة[٥١] حينما باغتها شاه سوار, فظهر الحزن والكآبة على قايتباي يوم تفرقة

الجَامكِيَّة[٥٢], وعزم على عدم حضور تفرقتها بعدما كان قد عزم على شهودها بنفسه في كل شهر, ولكنه عاد للحضور بعد فترة[٥٣].

ولعل ظهور شاه سوار بهذا المظهر القوي وانتصاره مثل هذه الانتصارات يُغضب السُّلْطَان قايتباي وغيره[٥٤], فقد كانت دولة المماليك لا يعدّون شاه سوار شيئًا, ويقولون: "هو أقلّ رعايانا وخادم أعتابنا"، وكانوا يرون أنه ليس بالشيء المخيف الذي توجه إليه العَسَاكِر[٥٥].

كما سُجِّل غضب قايتباي من فشل جُنود الحدود السَّاحليَّة الشَّماليَّة وحُرَّاس المراكب من الدِّفاع عن التُّجَّار الآمنين من خطر الفرنجة, ففي[ذي الحِجَّة ٨٧٦هـ/ مايو١٤٧٢م] اشتكى أهل رشيد لقايتباي أن خمسة مراكب من مراكب الفرنج تعرضوا لمركبين من مراكب التُّجَّار المُسلمين, وأخذوهم فوقع بينهم قتال شديد, وبلغ المُؤرخ ابن الصَّيرَفِي[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م]- ممن يثق ويأمن بنقله- أن السُّلْطَان لما بلغه ذلك انزعج انزعاجًا شديدًا, وحلف أنه لولا انشغاله بأمور الحُكْم لذهب بنفسه, وعمل على تحريرهم[٥٦].

كما انزعج قايتباي في[ذي القعدة ٨٧٧هـ/ مارس١٤٧٣م] لما ورد من أخبار بغلبة حسن الطَّويل [ت٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م] على عساكره بقيادة شادبك الجُلْبَاني[ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م][٥٧] (أتابك دمشق)[٥٨] على نهر الفُرَات[٥٩]. وتكرر الأمر نفسه في[ربيع الآخر٨٨٠هـ/ أغسطس١٤٧٥م] إذ وصل الخبر بهزيمة الأمير إينال الحكيم[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م][٦٠] (أتابك حلب) على يد حسن الطَّويل واختفاء إينال, وأسر أحد الأمراء، وأُرجف بالهجوم على حلب، فعيّن السُّلْطَان تجريدة عليها الأتابك أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م] مع عدد كبير من الأُمراء وأمرهم بسرعة التجهز، ولكنهم طغوا فقد أخذوا من النَّاس خيولهم وبغالهم[٦١].

والشاهد هُنا أن رد فعل قايتباي إزاء هذا الموقف كان في غاية السُّرعَة.

وتفشل قُوَّات حرس الحُدود للمَرَّة الثَّانية في المحافظة على السَّواحل الشَّماليَّة لمصر, فقد عاود الفرنجة أعمال القرصنة في[رمضان٨٨٠هـ/ ديسمبر١٤٧٥م] وقدموا إلى الإسكندرية متظاهرين بالتِّجارة, فسبق أربعة من تُجَّار السُّلْطَان- وهم ابن عُليبة[ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م](٦٢)، ابن يعقوب، علي الكيواني، وعلي النمراوي- بقيَّة من التُّجَّار للنُّزول إلى مركب الفرنج- للانفراد ببضائعه- فقبضوا عليهم وأقلعوا فورًا، فتأثر قايتباي بِشِدَّة، فأرسل الأمير قيت السَّاقي[ت٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م](٦٣) إلى نائب الإسكندرية ليحتاط على جميع قناصل طوائف الفرنج بسائر سواحل دولته, مع إلزامهم بمكاتبة ملوكهم ليأمروا بفك أسر التُّجَّار الأربعة، وعلى إثر ذلك وصل إلى القُدس في[١من المُحَرَّم٨٨١هـ/٤ من أبريل١٤٧٦م] هَجَّان بمرسوم بالقبض على الفرنج المُقيمين بدير صهيون(٦٤), بيت لحم(٦٥), وكنيسة القيامة(٦٦) وتجهيزهم للقاهرة, وأسفر الأمر في النهاية عن إطلاق التُّجَّار في[المُحَرَّم٨٨١هـ/ أبريل١٤٧٦م](٦٧).

ويدل هذا الموقف على أن غضب قايتباي لم يكن لتأثره بما حل بالتُّجَّار المسلمين لكونهم أحد رعايا دولته فحسب, بل ربما لفشل قُوَّاته من المُحافظة على تُجَّاره المخصوصين, ودليل ذلك إجراء مقارنة بين ما حدث هنا وبين ما حدث سابقًا- من أسر الفرنج للمركب الرَّشيدي- فلم يُشر المُؤرخون إلى أن قايتباي حَرَّك ساكنًا بل اكتفى بإظهار أسفه, أما هُنا فقد حَرَّك الجهاز الاستخباراتي في كافة الدَّولَة, وأشعل الموقف الدبلوماسي, وأصدر عِدَّة قرارات اقتصاديَّة على كافة الفرنج المتواجدين بالدَّولَة, أشبه بما نسميه اليوم بـ"العقوبات الاقتصاديَّة" على بعض المعنيين بالشأن السَّياسي أو العَسْكَرِي.

كما كان فشل الحُرَّاس في المُحافظة على الأسرى أحد مُسببات غضب قايتباي, فقد تأثر وتَنَكَّد في يوم الاثنين[٦من شَوَّال٨٩٢هـ/ ٢٥من سبتمبر١٤٨٧م] من هروب شاه بُضَاغ بن دلغادر[ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م](٦٨) (صاحب الأَبُلُستين)(٦٩) من قلعة

دمشق، وأمر بشنق محمد بن شاهين[٧٠](نائب القلعة), ثم ظهر بأنّ بضاغ ذهب لسُلْطَان العُثْمَانِيين بايزيد الثَّاني[٨٨٦-٩١٨هـ/ ١٤٨١-١٥١٢م]، وأنه أكرمه[٧١].

ومما سبق يتضح أن من أسباب تأجج مشاعر قايتباي بالغضب هو أخبار انتصارات خصومه العَسْكَرِيَّة والسِّياسيَّة, فقد واجه الكثير من الأعداء طوال فترة حُكمه, مثل شاه سوار, حسن الطَّويل, وأتباعهما, والفرنج, وقد تسببت هذه المواقف الغاضبة إلى نتائج وقرارات مختلفة فقد تم تجهيز التجريدات العَسْكَرِيَّة الكثيرة لصد تقدم وتفوق الأعداء, وعُقدت مجالس الشُّورى لمناقشة ردود أفعال السُلْطَان, وتوفير الأموال اللَّازمة للتجريدات, وعزم قايتباي الخروج بنفسه لقتال العدو في أكثر من مَرَّة.

ثانيًا: إخفاق العَسْكَريين في وظائفهم ومهامهم العَسْكَرِيَّة:

صُبغت دولة المماليك بالصَّبغة العَسْكَرِيَّة[٧٢], وتولى العَسْكَرِيون مُعظم الوظائف, وكان قايتباي يهتم بهم, يُوفر لهم الإقطاعات المُناسبة, يُقَدِّم لهم الخلع والعطايا بصفة مُستمرة, ويُقَوِّم سلوكهم[٧٣] إذا أظهروا نقيصة[٧٤], وفي المقابل كان يغضب ويَتَغَيَّظ من العَسْكَرِيين إذا أخفقوا في وظائفهم[٧٥] كإمرة الحاج, الحِسْبَة, الزِّمَامِيَّة[٧٦], الكشف[٧٧], المهمندارية[٧٨], النَّظَر, النِّيابة, الوزارة, ولاية الشُّرَطَة.

والإخفاق هُنا لا يعني الامتناع عن تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة, بل هو عجز في تنفيذ القيام بمطالبها. ومن أمثلتها: غضب قايتباي على الأمير محمد بن قانِبَاي اليوسفي النَّاصِري, وعزله عن وظيفته وتعيين الأمير تمرباي التمرازي[ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م][٧٩] مكانه[٨٠]. وفشل الجُنود في الاختبارات والمُناورات العَسْكَرِيَّة, فقد تعرض أهل الخبرة والمعرفة بفن رماية الرُّمح في مصر للإهانة والتَّوبيخ والتَّقريع من قايتباي؛ إذ أقام عرضًا عامًا للجُنْد في[المُحَرَّم٨٧٧هـ/ يونيو١٤٧٢م]؛ ليختبرهم في رمي الرِّمَاح, ولكن الكثير منهم أخفقوا في رمي الرُّمْح, فتأثروا وتنكدوا من فشلهم وغضب السُلْطَان منهم[٨١].

وكان قايتباي يُعَيِّن كبار أُمراء المماليك في مجال حفظ الأمن الدَّاخلي ضد المتمردين وقُطَّاع الطُّرق, وكان يغضب وينفعل بشِدَّة عند الإهمال في هذا الجانب المُهم, فنراه يستشيط غضبًا أمام مُهاجمة عرب عزالة[٨٢] لضواحي الجيزة في[ذي القعدة ٨٧٩هـ/ مارس١٤٧٥م] واستيلائهم على خيول المماليك السُّلْطَانيَّة، وإطلاقهم المَساجين- يعود سبب ثورتهم لحادثة قتل راح ضحيتها أحد الجُنود السُّلْطَانِيَّة- فعيّن السُّلْطَان عدداً من الأُمراء لمواجهتهم, وانتهى الأمر إلى تحليف العُربان، وأخذ ديَّة المقتول[٨٣].

كما غضب قايتباي عندما جُرح الأمير برسباي بن كَفَي الأشرفي[٨٤]من قِبَل عربان الأطفيحيَّة, وكاد أن يُقتل, ولَمَّا جاء إلى القاهرة سَبَّه السُّلْطَان ووبخه, وكَلَّمه بكلمات فيها غِلظَة[٨٥].

ومن قبيل الإخفاق عدم صمود الأمير جان باي[ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م][٨٦] أمام قُوَّات التُّركُمَان التي حاصرته في إحدى القلاع- القريبة من محل نيابته "طرسوس"- فلما بلغ قايتباي فراره حنق منه وتَغَيَّظ, وقال لبعض الأُمراء بالقاهرة: "أنا قلت له: إنه لا يصلح لهذا الأمر, ورَجعته عنه غير مَرَّة, فتسلط علي إلى أن وُلي... انظروا ما وقع له, أهل هذا يعجبكم؟ وترضون به في حقي؟" ثم أخذ في سَبِّه[٨٧]. وحنق قايتباي كذلك من مملوكين, أحدهما من مماليك تمر الوالي[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م][٨٨] والآخر هو أزدمر من مُراد خجا الأشرفي[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م][٨٩], فالأول رُفع فيه ما أوجب غضب السُّلْطَان منه, فأمر بأن يُضرب بين يديه, فلم يكن الثَّاني- أزدمر- جادًا في الضَّرب, فأمره السُّلْطَان بتقوية الضَّرب, فأجاب: "أكثر من هذا يُقتل"! فحنق منه السُّلْطَان وأخذ العصا, وضرب بها أزدمر, ثم ركله برجله, وطلب الدَّواة, وكتب كتابًا له بتقدمة ألف[٩٠] بدمشق, فلا زال تمراز الشَّمْسِي[ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م][٩١] يتلطف بالسُّلْطَان حتى أعفاه من السَّفَر ليبقى بالقاهرة بطالًا[٩٢].

وتغيّظ قايتباي من الوزير خشقدم[ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م][٩٣]؛ لشكوى البعض منه- فقد كان غير مشكور في أفعاله- وهدّده بالتَّوسيط[٩٤] في الملأ العام في[صفر ٨٨٠هـ/ يونيو ١٤٧٥م][٩٥].

والشَّاهد هنا أن الوزير المُشتكى منه أصله طواشي[٩٦], كما يتضح شِدَّة وحزم السُّلْطَان انحيازه للعَامَّة, فتم تهديد الوزير بالتَّوسيط أمام الجميع حتى يرتدع, هو ومن تُسول له نفسه ظُلم النَّاس.

كما أصاب قايتباي الغضب, وأفرغه على والي شُرَطَة القاهرة فقرَّعه ووبَّخه بشِدَّة في[جُمَادَى الأُولَى ٨٨٠هـ/ سبتمبر ١٤٧٥م], وأمره بالفحص عَمَّن نقب قاعة الذَّهب[٩٧], وسرق منها المشغولات الذَّهبيَّة والسَّبائك التي كان غالبها مُخصصًا لكسوة الكعبة المُشَرَّفَة, وكسوة الحُجرة النبويَّة الشَّريفة[٩٨].

وفي أثناء تواجد قايتباي بالفيوم في[ذي القعدة ٨٨٢هـ/ فبراير ١٤٧٨م] ورد عليه خبر من جهة الصَّعيد بثورة عرب هَوَّارة على سيباي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م][٩٩](كاشف الوجه القبلي), وكسرتهم له, وقتل جماعة كثيرة من جُنوده, فتَنَكَّد السُّلْطَان لهذا الخبر, وقصد أن يتوجه إلى هناك بنفسه فمنعه الأُمراء[١٠٠].

ونظرًا لتكرار الشَّكاوى ضد قانم الأشرفي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م][١٠١](كاشف المحلّة)؛ لسوء سيرته في كشفه, أن غضب السُّلْطَان منه, وضربه بين يديه ضربًا مبرحًا في[رجب٨٨٣هـ/ سبتمبر١٤٧٨م]، وشافهه السُّلْطَان بكلمات فيها غِلْظَة, وهدّده إن لم يكن على طريقة حسنة, وأسلم لوالي الشرطة, وهو مُقيَّد بالأغلال حتى يرضى عنه خصومه[١٠٢]. ولحق بقايتباي الغيظ من كاشف الجسور, لأهماله في عمله فضربه ضربًا مبرحًا؛ وذلك في إحدى جولاته التفقدية في[صفر ٨٨٥هـ/ أبريل ١٤٨٠م][١٠٣]. كما تولّى السُّلْطَان بنفسه ضرب أحد الكُشَّاف ويُدعى: "بلبان الكاشف" في[صفر ٨٨٧هـ/

مارس١٤٨٢م]؛ إذ لم يُعجبه ضرب رئيس النُّوَب[١٠٤] له، وضرب من ضربه؛ وذلك من شِدَّة حنقه منه وغضبه[١٠٥].

ومما لا شك فيه أن مُعاقبة السُّلْطَان للكشَّافين السَّابقين بنفسه تدُل على رغبة أكيدة منه في الوصول لدرجة كبيرة من بناء وصيانة البنية التَّحتيَّة للبلاد, وطريقة حسنة في مُعاملة النَّاس.

ومنها عدم حفظ أحد الموقوفين تواطؤًا أو استهتارًا, فقد تَغَيَّظ قايتباي من مماليك الأتابك أزبك في [رمضان٨٩١هـ/ سبتمبر١٤٨٦م], إذ هرب منهم أحد المُحتجزين, وعجزوا عن إدراكه, فضربهم بالمقارع ونفاهم إلى قوص[١٠٦]. كما مقت قايتباي تغري بردي ططر[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م][١٠٧]؛ لكونه خرج بغير طُلْب[١٠٨] كباقي القادة في إحدى التَّجريدات العَسْكَرِيَّة في[شعبان٨٩٣هـ/ يوليو١٤٨٨م][١٠٩].

ويبدو أن التَّهديد الذي تعرض له الوزير خشقدم[ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م]- وهو التَّوسيط؛ لشكوى البعض منه- لم يكن رادعًا له, فقد تكرر ظُلمه وعسفه وسفاهة لسانه, مما جعل قايتباي يتَغَيَّر خاطره عليه في[المُحَرَّم٨٩٤هـ/ ديسمبر١٤٨٨م], وكانت النتيجة أن أمر السُّلْطَان بالقبض عليه وضربه في وسط الحوش, ثم نُفي إلى سَوَاكِن[١١٠], واحتاط على كل مُمتلكاته, واستمر منفيًا حتى مات هناك[١١١].

ويتضح أن قايتباي قد عالج الموقف بطريقة صحيحة؛ فقد كانت قراراته في غاية القُوَّة, وأسفرت عن ردع الوزير فقد عزله عن الوزارة, وأوهمه بالضَّرب, ونفاه لمكان بعيد, وصادر كل أمواله وأملاكه.

وكان العسكريون الذين تولوا بعضًا من الوظائف التي كان لها طابع قضائي مثل الحِسْبَة, يغضب منهم قايتباي إذا أهملوا مصالح النَّاس, ويوقع عليهم العقاب الفوري, ففي[ربيع الأوَّل٨٩٤هـ/ فبراير ١٤٨٩م] طلب قايتباي كسبايَ الشَّريفي

المُحْتَسِب[١١٢] فوبَّخه وقرَّعه, وأنكر عليه كونه لم ينظر في مصالح النَّاس بنفسه، وأمر به فبُطح وضُرب في حضرته زيادة على عشرين ضربة بالعصا[١١٣].

وتماشيًا مع ما تم ذكره فقد تغَيَّر خاطر قايتباي على نائب القُدس وناظر الحرمين دقماق التُّركماني[١١٤] في[شعبان٨٩٥هـ/ يونيو١٤٩٠م], فأمر بإحضاره إلى القاهرة, وضربه بين يديه[١١٥].

كما انزعج قايتباي في[شَوَّال[١١٦]٨٩٦هـ/ أغسطس١٤٩١م] حينما أخفق الأمير أزدمر(نائب حلب) في رعاية شئون نيابته؛ فقد تسبب في ثورة أهل منطقة بَانَقُوسا[١١٧] بحلب, عندما أجبرهم على شراء كمية كبيرة من البُر بسعر مُرتفع, فرفضوا الشِّراء, فأغلظ لهم رسول النَّائب, فقتلوه, وثاروا ضد النَّائب, وخلص الأمر عن قتل سبعة عشر نفرًا من مماليك النَّائب، ونحو الخمسين من أهل حلب، فعَيَّن السُّلْطَانُ ماماي من حدّاد الخاصكيّ[١١٨] ليتوجّه إلى حلب للكشف عن القضية وتلافي الأمر[١١٩].

ويبدو أن رد فعل السُّلْطَان قايتباي إزاء الموقفين السابقين لإخفاقات النُّوَاب كان حاسمًا, ففي الأول كانت النتيجة: عقوبة نائب القُدس بالنَّفي, وفي الثاني: إرسال لجنة للتحقيق مع نائب حلب.

وتغَيَّر خاطر قايتباي في[ربيع الآخر٨٩٩هـ/ يناير١٤٩٤م] على الزِّمام فيروز الطَّواشي, فأمر بسجنه ببرج القلعة أيامًا حتى شُفع فيه وأُطلق؛ لشكوى شهاب الدين السجني فيه[١٢٠]. كما تنكد وانزعج في [صفر٩٠٠هـ/ أكتوبر١٤٩٤م] من فشل أركماس(أمير ركْب الحاج) في الحفاظ على قافلة الحج الشَّامي, إذ خرج عليهم طائفة من عُربان بني لام[١٢١], فسبوا الحريم, ونهبوا الأموال, وأسروا أركماس[١٢٢].

واستنادًا إلى ما سبق يتضح أن قايتباي كان يرفض السِّياسات الهدَّامة النَّاتجة عن إخفاقات العَسْكَرِيين الذين أُسند إليهم بعض الوظائف الحسَّاسة في الدَّولَة

المملوكيَّة, ويغضب منها, وكانت ردود فعله في الغالب تصب لصالح المُجتمع؛ لتوفير الأمن والحياة الكريمة اقتصاديًا واجتماعيًا.

ثالثًا: السَّفر دون إذن السُّلْطَان:

من الحالات التي أشار إليها مؤرخو عصر المماليك كونها أغضبت قايتباي هي سفر أحد العَسْكَرِيين من مكان إلى آخر دون أخذ الإذن. ومن الأمثلة على ذلك تتابع قدوم المماليك المهزومين[١٢٣] من واقعة شاه سوار للقاهرة في[أوائل المُحَرَّم٨٧٣هـ/ ٢٢من يوليو١٤٦٨م], وفي[المُحَرَّم٨٧٤هـ/ يوليو ١٤٦٩م][١٢٤]. ويبدو أنه كان مغلوبًا على أمره فسكت على مضض, ولم يسعه إلا التَّغافُل عنهم.

كما ترتب على طلب عودة بعض العَسَاكر إلى القاهرة من التَّجريدة العَسْكَرِيَّة لقتال حسن الطَّويل [ت٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م]- لقلَّة العليق- إلى غضب السُّلْطَان وحنقه وغيظه, مما ترتب عليه أنه رفض عودتهم حين استأذنه الأمير يشبك الدَّوَادَار[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م] في[جُمَادَى الآخرة٨٧٨هـ/ أكتوبر ١٤٧٣م], ولكنه أجاب إلى حضورهم بعد مُدَّة[١٢٥].

ويُظهر هذا الموقف شِدَّة وصرامة السُّلْطَان, إذ رفض أول الأمر أي حُجج يُقدمها العَسْكَرِيون إزاء عدم التزامهم بالأوامر ببقائهم في ساحات القتال, وعدم رجوعهم حتى ولو كان الأمر يتصل بقلة المُؤن.

كما اتسع غضب قايتباي, وشمل كل أمر يتصل بعدم الانصياع لأوامره العَسْكَرِيَّة, والتي تُشدد على عدم السَّفر دون أخذ إذنه شخصيًا, حتى ولو كان الأمر يتعلق بالحالة النَّفسيَّة السَّيئة للعَسَاكِر, والتي تستلزم عليه الانسحاب والرُّجوع عن القتال, أو عن أداء المُهمَّة العَسْكَرِيَّة المُكلف بها, وقد أرخت المصادر لغضب قايتباي من الأمير إينال الخسيف[١٢٦]؛ لأنه- فيما يبدو- ترك حلب, وعاد إلى القاهرة في[ربيع الآخر٨٨٤هـ/ يونيو١٤٧٩م] بغير إذن من السُّلْطَان, ويعود سبب قدومه إلى القاهرة

لخصام وقع فيما بينه وبين(نائب حلب), فتركها مُغاضبًا, ثم آل الأمر إلى الصُّلْح بينه وبين نائب حلب[١٢٧].

وشق الأمر على قايتباي كون مُقَدَّم المماليك مثقال البُرهاني[١٢٨] قدم في[شَوَّال٨٨٦هـ/ نوفمبر ١٤٨١م] إلى القاهرة بغير إذن- وكان منفيًا بالقُدس الشَّريف- فأمر السُّلْطَان بنفيه لمَكَّة المُكَرَّمَة, ولكن أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م] شفع فيه وقَبَّل قَدَم السُّلْطَان مراراً فصدرت الأوامر بعودته للقاهرة بطالًا[١٢٩].

وهذا الموقف له دلالة واضحة على مدى حزم السُّلْطَان قايتباي وتشدده العَسْكَرِي, فلم يرض بالعفو عن البُرهاني إلا بعد جهد جهيد, وتقبيل رجله ممن يتولى منصبًا عَسْكَريًا رفيع المستوى.

وتتابع حالات غضب قايتباي من العَسْكَرِيين, فقرعهم ووبخهم لكونهم عادوا والعدو من ورائهم, حينما أشيع في[ذي القعدة٨٩١هـ/ أكتوبر١٤٨٦م] بوقوع فتنة، وقت صعود الجُلْبَان إلى القلعة لأخذ الجَامكِيَّة؛ لكونهم جاءوا من السَّفر من حلب في الخفاء وبغير إذن السُّلْطَان[١٣٠]. وكذلك حينما ابتدأ دخول الجُلْبَان إلى القاهرة بغير إذنه في[صفر٨٩٤هـ/ يناير١٤٨٩م] مما أدى إلى انزعاجه وتنَكده, وخاصة حينما تسلطوا على الخلق بالأذى وإخراج الناس من ديارهم لأجل سكناهم بها، حتى أصحاب الأملاك من أملاكهم, وجرت أمور غريبة ما وقع نظيرها قطّ[١٣١].

كما تأثر قايتباي وتَنَكَّد وانزعج في[ذي القعدة٨٩٥هـ/ سبتمبر١٤٩٠م] على إثر الأنباء التي وصلت مُخبرة بأنّ العسكر المصري في تَقَلُّق؛ لتضعضع حالهم, وقصدهم العود إلى القاهرة، بالرَّغم من انتصاراتهم التي أحرزوها على الجيش العُثماني وأخذهم قلعة كوارة[١٣٢] منهم, فأرسل السُّلْطَان عِدَّة مراسيم للأُمراء بالإقامة في حلب, فما سمعوا له شيئًا, ثم جاءت الأخبار بأن الأتابك أزبك قد دخل الشَّام هو والأُمراء والنُّوَاب والعساكر, وهم في طريقهم إلى القاهرة[١٣٣].

ونلحظ مِمَّا سبق أن السُّلْطَان الأشرف قايتباي في حالات السَّفر بغير إذنه يغضب من كافة العَسْكَرِيين, ولكنه لم يحرك ساكنًا إزاء فعلتهم تلك, ولم يبد أَيَّة ردة فعل عن غضبه منهم, بل نجده يسمح بالشَّفاعة فيهم, ولعل ذلك يرجع إلى رغبته في مُصانعتهم, وخوفًا من خروجهم عليه.

رابعًا: الامتناع عن تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة:

كان الامتناع عن تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة من الأمور التي رفضها قايتباي, وقد رُصد العديد من المواقف, ولكن لُوحظ أن ردة فعله كانت تختلف من موقف إلى آخر, وفيما يأتي توضيح ذلك:

فقد احتد قايتباي على الأمير قرقماس الجُلب[ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م][١٣٤], بعد أن سأله الإعفاء من السَّفر في التَّجريدة العَسْكَرِيَّة الثَّانية لقتال شاه سوار[١٣٥]– بعد أن عُيِّن لها– وفَضَّل أن يكون طرخانًا[١٣٦] في يوم الإثنين[١٧من جُمَادَى الآخرة ٨٧٣هـ/ ٢من يناير١٤٦٩م], فلم يلتفت السُّلْطَان لكلامه ولا اكترث به, وأغلظ له في اللَّفظ, وألزمه بالسَّفر, فامتثل لذلك, بالرَّغم من تشجيع أصدقاء الأمير بضرورة الثَّورة على السُّلْطَان, ولكن السُّلْطَان لم يتأثر, وخرج للتَّنزُّه طوال اليوم التَّالي عند خليج الزَّعْفَرَان[١٣٧] في قِلَّة من خاصكيته, استخفافًا بتلك الإشاعات[١٣٨].

ويبدو أن قايتباي قد أظهر تقدمًا في التَّحَكُّم بناصية أمور البلاد, فقد مر على سَلْطَنَتِه نحو العام, أو لأنه كانت لديه قناعة بضعف شوكة قرقماس وخطورته, أو لثقته في قرقماس في عدم إجابة أصدقائه, فجاء عدم اكتراث قايتباي إزاء امتناع قرقماس عن تنفيذ الأمر العَسْكَرِي.

وفي أثناء عرضه للمماليك السُّلْطَانيَّة في[شعبان٨٧٥هـ/ يناير١٤٧١م]؛ لتجهيز تجريدة لقتال شاه سوار, تَمَنَّع الجُنْد وحالوا دون المُشاركة في هذه التَّجريدة فتَغَيَّظ السُّلْطَان وغضب واحتد مزاجه, وأمر بوقف العرض, وقال: "أنا أسافر بنفسي",

ولكن تدخل بعض كبار الدَّولَة وأصلحوا الحال, وأسفر الأمر على تأمير برسباي قراا[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م][١٣٩], وبعث إليه بأربعة آلاف دينار للنَّفقة[١٤٠].

في هذا الموقف دليل على تصميم السُّلْطَان على تنفيذ أوامره فلم يخضع لرفض الجُند, وبلغ من شِدَّه غضبه أنه أوقف العرض العَسْكَرِي, وأظهر لهم أنه عازم على الخروج بنفسه للقتال بدلًا عنهم؛ حتى يُظهر لهم أنهم تسببوا في مُشكلة كبيرة, فها هو ذا يقوم بتسديد واجباتهم المنوط لهم القيام بها, كذلك يُحملهم مسئوليَّة تركه الحُكم, وقد أسفر ردة فعله عن تنفيذ الأمر وخروج الجُند في التَّجريدة العَسْكَرِيَّة.

في[شَوَّال٨٧٥هـ/ مارس١٤٧١م] عَيَّن قايتباي أحد المماليك السُّلْطَانيَّة الخُشْقَدَمِيَّة- وكان يعمل مسخرةً- مُهَرِجًا- عند السُّلْطَان خُشْقَدَم[٨٦٥- ٨٧٢هـ/ ١٤٦١- ١٤٦٧م]- للسَّفر لقتال شاه سوار, فأخذ النَّفَقَة, ولم يسافر, فغضب السُّلْطَان وأمر بإحضاره وإخراجه على الفور[١٤١].

ويبدو أن غضب السُّلْطَان من شاه سوار قد بلغ مُنتهاه فها هو يُرسل كل من يَتَمَّكن من حمل السِّلاح, حتى ولو كان يعمل في وظيفة الترويح عن السَّلاطين وإضحاكهم- أي المُهَرِّج- ويُصمم على إرساله, ويغضب حينما يمتنع, وربما يكون إرساله لساحات القتال من باب التخلُّص منه, فلم يتولد لديه قناعة بفَنِّه فتَغَيَّظ منه, أو لأنه احتال على السُّلْطَان فبعد أن أخذ النَّفَقَة على السَّفَر لم يُسافر.

ومن ضمن الامتناع عن تنفيذ الأوامر امتناعهم عن تنفيذ كل أمر أصدره السُّلْطَان للمماليك, سواء أكان يتعلق بأمور الحرب والتجهيزات العَسْكَرِيَّة, أم فيما يخص الجُنود طالما يخضعون للتدريبات, أو لم يزالوا في مرحلة الإعداد والتنشئة, فقد ضرب السُّلْطَان أحد مماليكه الذين أعتقهم, وأخذ قماشه وخيوله وصار لا يملك شيئًا, ثم نفاه إلى حلب في[شَوَّال٨٧٥هـ/ مارس١٤٧١م]؛ لأنه تزوج ونزل من الطَّبقة, وازداد غضب السُّلْطَان منه لأنه كان يُردد أثناء ضربه: "يا ستي نفيسة", فصار السُّلْطَان يقول لمُقدم

طبقته: "هذا ما هو جواب جُلُب إنما هو زُقاقي", إشارة لعدم قوله كبقية أقرانه الجُلْبَان: "توبة خجم" على عادة الأتراك في مثل هذه الحالات, ثم أمر أن يسلموه لتاجره المُقيم بحلب الذي جلبه للسُّلْطَان(١٤٢).

ويعود غضب قايتباي من هذا المملوك؛ كونه تزوج دون إذن, فقد بيَّنت الأحداث التَّالية- في عهد قايتباي نفسه- أنه كان يتشدد في زواج الجُلْبَان, فقد أصدر في[ذي القعدة٨٨٧هـ/ ديسمبر١٤٨٢م] للقُضاة والشُّهود أن لا يعقدوا لمملوك، وخصوصًا من الجُلْبَان حتى يطَّلعوا على عقد عتاقه. كما زاد من غضب السُّلْطَان كون المملوك تَغَيَّر سُلوكه وأصبحت ألفاظه تُشبه ألفاظ النِّسَاء ولم يتمسك بشخصيته التي بذل السُّلْطَان المجهود الكبير في تعليم وتربية وتنشئة هؤلاء المماليك, وخَاصَّة أنهم جلبوا صغارًا, وكان رد فعل السُّلْطَان عدم السَّماح له بالعودة مَرَّة أُخرى لطباق القلعة وإرجاعه للتَّاجر الذي جلبه.

كما تغيظ قايتباي من حُرَّاسه بالقصر السُّلْطَاني لمنعهم كاتب السِّر أبو بكر بن مُزهر[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م](١٤٣) من الدُّخول عليه مساء الخميس[١٥من المُحَرَّم٨٧٦هـ/٤من يوليو١٤٧١م]؛ لأنه شرب ليلتها دواءً- قد يكون مُسكنًا أو مُسهلًا- وصدرت الأوامر بمنع إزعاجه(١٤٤).

وكان غضبه نابعًا من حرصه على الرَّعيَّة وتخفيفًا عليهم, ففي نهار ذلك اليوم صدرت الأوامر السُّلْطَانيَّة ببعض القرارات الإداريَّة للنُّقباء ورؤساء النُّوَب بمنع حُرَّاس السُّجُون في كافة السُّجُون بأخذ أي شيء من المساجين أو الزَّائرين, كما تمنع زوجات السَّجَّانين من أخذ شيء من أهل المسجونين في ليالي الجُمَع كعادتهن من قبل(١٤٥), وكان لكاتب السِّر(١٤٦) الفضل الأكبر في تلك الإجراءات.

وامتنع دولات باي الأشرفي[ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م] من الخروج في التَّجريدة العَسْكَرِيَّة لقتال شاه سوار في[جُمَادَى الأُولَى٨٧٦هـ/ نوفمبر١٤٧١م], فقال له السُّلْطَان:

كيف تأخذ الإمرة؟- وكان أمير عشرة- فقال: ما لي بها حاجة, خذوها, فطلب منه السُّلْطَان أن يستخير الله, ولكنه صمم على رأيه(١٤٧).

وفي يوم الثُّلاثَاء[٢٨من صفر ٨٧٧هـ/ ٤من أغسطس١٤٧٢م] أصاب قايتباي النَّكَد والانزعاج الشديدين من خبر هزيمة كل من الأمير أزدمر[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م](١٤٨) (نائب حماة), وطومان- أحد كبار أُمراء حماة- لأنهما وقفا بجوار رجل من كبار العرب يُدعى: غَسَّان, اشتبك في قتال مع أحد أقاربه ويُدعى: "سيف البدري أمير آل جار", فخرج النَّائب لنُصرة غَسَّان- وكان في طاعة السُّلْطَان- فحاول بعض الأُمراء منعه من إقحام نفسه والجُنود في تلك الاشتباكات, وقالوا له: "ما لنا وقتال العرب؟", فلم يمتنع, فوقع مع عسكر حماة في كمين وقُتلوا فيه, ووصل الخبر إلى قايتباي فتنَّكد وانزعج بشدة(١٤٩).

ويبدو أن غضب قايتباي بسبب الخسارة التي راح ضحيتها بعض الأُمراء وخَاصَّة قريبه أزدمر.

وحنق قايتباي على خير بك الأشرفي[ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م](١٥٠) في[شَوَّال٨٨٥هـ/ ديسمبر١٤٨٠م]؛ لأن السُّلْطَان ندبه لكفالة الشَّام- وقيل أمره بالخروج لتجريدة فامتنع(١٥١)- ولكنه طلب الدَّواداريَّة الكُبرى, فلم يرض السُّلْطَان فحنق عليه، فغضب الأمير ورفض السَّفر، وأخذ يتَكَلَّم في حق السُّلْطَان، ولَمَّا أُحضر أمام السُّلْطَان, وبَخَّه وقصد أن يفتك به, ثم أمر بحبسه في قلعة الصُّبيبة(١٥٢). بالرَّغم من كون الأمير من أخصاء السُّلْطَان منذ أن كان خاصكيًا, ثم انقلب عليه كأنه لم يعرفه قط(١٥٣).

وكان غضب السُّلْطَان غضبًا مزدوجًا, فالأَوَّل بسبب طلبه وظيفة الدَّواداريَّة الكُبرى, الأمر الذي لم يجد فيه السُّلْطَان الإمكانات لتحمله هذه الوظيفة, والسَّبب الآخر تكلّمه في حق السُّلْطَان.

كما غضب من الأمير ميق[١٥٤] لامتناعه من الخروج لقتال بايندُر[ت٨٨٦هـ/ ١٤٨١م][١٥٥] فأمر السُّلْطَان بحبسه في البُرج، ثم أطلق بعد أَيَّام, ثم استعفى عن الإمرة، فلم يُعْفَ منها[١٥٦].

وفي هذا الموقف إشارة صريحة من الامتناع عن تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة بالخروج لقتال الأعداء, فمن الطبيعي أن يغضب قايتباي من ذلك الأمير ويُنكل به, كما يُثبت الموقف من ناحية أخرى حرص قايتباي على الثَّأر ممن قتل الأمير يشبك الدَّوَادَار فأخذ يُرسل الحملات العَسْكَرِيَّة والأُمراء تباعًا.

وفي[ربيع الأَوَّل٨٩٥هـ/ يناير١٤٩٠م] ركب جُلْبَان السُّلْطَان وتجّمعوا تحت القلعة، وتكلّموا في أمر السَّفَر في التَّجريدة العَسْكَرِيَّة لمقاتلة جيش السُّلْطَان بايزيد الثَّاني العُثماني[٨٨٦- ٩١٨هـ/ ١٤٨١- ١٥١٢م]- وهي آخر تجريدة في عهد قايتباي- وأنهم لا يخرجون إلا إذا خرج جميع الجُند ممن لم يُسافر قبل ذلك، وتكلّموا بكلام كثير, وبات النَّاس وهم في خوف من وقوع فتنة, ونقل الكثير من الأُمراء وغيرهم أثاثهم وأمتعتهم من منازلهم, وهدد السُّلْطَان بتركه للسَّلْطَنَة وذهابه إلى مَكَّة المُكَرَّمَة, فتلطف به الأُمراء, ثم آل الأمر إلى أن يحضروا في يوم الجُمعَة ويُعَيِّن كل من يختارونه للسَّفَر بحضورهم[١٥٧].

والشَّاهد هنا هو غضب السُّلْطَان من الجُلْبَان الذين امتنعوا من الخروج في التَّجريدة العَسْكَرِيَّة, ورد فعل السُّلْطَان أمام ذلك الامتناع, فقد هدد بتركه للحُكْم, وأنه سيتزهد ويُمضي بقيه حياته متعبدًا في مَكَّة المُكَرَّمَة, وقد أسفر هذا التَّهديد عن تنفيذ أوامر السُّلْطَان العَسْكَرِيَّة وخروج الجُلْبَان إلى القتال.

وخلاصة القول: كانت أكثر المواقف امتناعًا من تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة هي مواقف رفض العَسْكَرِيين الخروج للحرب, فقد بلغت سبعة مواقف من أصل عشرة مواقف, وحققت نتائج ردود أفعال قايتباي إزاء تلك المواقف نتائج إيجابيَّة, وأسفرت في

النِّهاية عن تنفيذ الأوامر العَسْكرِيَّة, بالرَّغم من أن العقوبات كانت في مُجملها تدور حول التَّوبيخ, والتهديد بترك الحُكْم, وخروج السُّلْطَان للقتال بنفسه.

خامسًا: تشاجر العَسْكَرِيين فيما بينهم وثوراتهم:

كانت مواقف التَّشاجر والخلاف بين العَسْكَرِيين تُسبب تأجج مشاعر الغضب عند قايتباي؛ خوفًا من تفاقم الخلاف فيما بينهم فيؤدي إلى ضعفهم وطمع العدو فيهم, فكانت تلك الخلافات بين العَسْكَرِيين أحد أهم الأسباب التي أدت لتراجع الحياة السِّياسِيَّة والاقتصاديَّة على الصعيدين, الدَّاخلي والخارجي(١٥٨), لذا كان غضبه هُنا مُبررًا, ورُصد من تلك المواقف على سبيل المثال المواقف التَّالية:

أصاب قايتباي الانزعاج في ليلة الخميس[٢٣من رجب٨٧٢هـ/ ١٧من فبراير١٤٦٨م] لاختلاف كل من الظَّاهريَّة الكبار- وهم مماليك السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق[٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م] وخُشداشي(١٥٩) قايتباي- والظَّاهريَّة الصِّغار الخُشقَدَميَّة- هم مماليك السُّلْطَان الظَّاهِر خُشْقَدَم[٨٦٥- ٨٧٢هـ/ ١٤٦١- ١٤٦٧م]- وكثُر الإرجاف بثوران فتنة، وفي صباح اليوم التَّالي جمعهم قايتباي ووعظهم وذَكَّرهم, بل ووبَّخهم, وهددهم بترك السَّلْطَنَة(١٦٠).

والشَّاهد هنا هو توبيخ قايتباي لهم, وتهديده بترك الحُكم, وهذا يُثبت غضبه منهم, ويبدو أن استعمال أسلوب التَّذكير والوعظ الذي مارسه قايتباي هنا من باب مُداراة المماليك وخوفًا من قُوَّتهم؛ وخاصَّة أن تلك الحادثة كانت في الأَيَّام الأُولى من حُكمه, فيبدو أنه أراد مصانعتهم بقدر الإمكان.

كما كانت الخلافات بين الأُمراء نتيجة عدم مُعاونة بعضهم البعض أحد أسباب غضب قايتباي, ففي[المُحَرَّم٨٧٥هـ/ أغسطس١٤٧٠م] رفض قانصوه اليحياوي[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م](١٦١)(نائب حلب)(١٦٢) إمداد قرقماس الظَّاهِري[ت٨٧٦هـ/

١٤٧١م][١٦٣]بما يحتاجه من أسلحة حربية حتى يستأذن السُّلْطَان قايتباي- عندما استنجد به قرقماس في متابعة حربه ضد شاه سوار- فلما بلغ السُّلْطَان ذلك غضب من نائب حلب وأمره بضرورة سُرعة حضوره بين يديه هو ومن عنده من الأُمراء[١٦٤].

وتسببت كلمات تلفَّظ بها بيبرس النَّاصري[ت٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م][١٦٥] (نائب قلعة حلب) في حق قانصوه اليحياوي(نائب حلب) في غضبه بشدَّة, ولكنه أَجَّل غضبه حتى يراجع السُّلْطَان في تمادي نائب القلعة؛ لأنه قد وصل جارقطلو السَّيفي[ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م][١٦٦] إلى حلب ليكون أميرًا بها, وكانت بينه وبين نائب القلعة صُحبة, فنزل لاستقبال صديقة فتَغَيَّظ النَّائب لذلك, ويبدو أن السُّلْطَان قد أنصف نائب حلب, مما جعله يضرب نائب القلعة بالطَّبْر[١٦٧] عِدَّة ضربات كادت أن تقضي عليه في[رجب٨٧٥هـ/ ديسمبر١٤٧٠م], وحينما تعصب الحاجب[١٦٨]لصالح نائب القلعة أصابته ضربات موجعة هو الآخر, وعزل السُّلْطَان نائب القلعة في[شَوَّال٨٧٥هـ/ مارس١٤٧١م] ثم نقله إلى وظيفة أتابكيَّة قلعة طرابلس[١٦٩].

ومن خلال استعراض الموقف السَّابق يتضح أن كفة نائب حلب كانت الرَّابحة لوقوف السُّلْطَان بجانبه, ولكن هل يكون ذلك بسبب علو رُتبة نائب حلب العَسْكَرِيَّة عن رتبة نائب قلعتها؟ أو هل يكون لنائب حلب دلالة على السُّلْطَان دون نائب القلعة؟ أو يكون بسبب تأجج مشاعر الغضب بالفعل لدى قايتباي مما فعله نائب قلعة حلب بحق نائبها- هذا ما أرجحه- فحلب تعرضت في الآونة الأخيرة للكثير من الهجمات التي شنها شاه سوار وحسن الطَّويل, فيبدو أن غضب السُّلْطَان كان ناتجًا عن خشيته من وقوع ضعف بين أمراء حلب بسبب تشاجرهم على إثر الخلاف فيما بينهم, فتعاطف السُّلْطَان مع النَّائب ذي الصَّلاحيات الواسعة عن نائب القلعة, وحتى لا يتسبب الخلاف الذي أحدثه نائب القلعة مع نائب حلب في تقييد صلاحيات وقُوَّة النَّائب في مواجهة

أعداء الدَّولَة والمتربصين بحلب, فعاقبه السُّلْطَان بالضَّرب المبرح ثم بعد أربعة أشهر عُزل عن نيابة القلعة ثم تراجعت وظيفته إلى أتابكيَّة طرابلس.

وفي[المُحَرَّم٨٧٧هـ/ يونيو١٤٧٢م] تنَكَّد قايتباي؛ بسبب الخلاف الذي وقع بين الأميرين تغري بردي قطر[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٣م], والأتابك أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م]؛ بسبب ضرب الكُرة، فقد زاحم فرس تغري بردي فرس أزبك فزجره، فلم ينزجر، وتناوله بالصَّولجان(١٧٠)ضربًا في المجلس العام حتى دُق عظمه، وتغري بردي في أثناء ذلك يسبّ ويشتم حتى دخل الأتابك قلقسيز[ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٩م] بينهما، فثنى الأتابك عنان فرسه ونزل كالمغضب من ذلك، فإنه كان يتوقّع أن يوقع بين السُّلْطَان وتغري بردي فعلًا، وما حمدا على هذا, بل ونُسبا إلى قلّة الأدب وكسر ناموس السَّلْطَنَة(١٧١).

في هذا الموقف دليل على أن الخلافات بين الأُمراء كانت كثيرة حتى في أوقات المُنافسات الرِّياضيَّة, كما يظهر حِكْمَة قايتباي, فهو لم ينصر طرفًا على آخر, وربما حتى لا يُحدث شقًا بين المماليك, كما يُثَمَّن على موقف الأتابك أزبك فلم يتسرع وخاصَّة في مواقف الغضب.

وعلى إثر ثورة الجُلْبَان في[رجب٨٧٨هـ/ نوفمبر١٤٧٣م], منعوا الأُمراء والمُباشرين من الصُّعود إلى القلعة, فغضب قايتباي, ونَكَّل بالمُتسبب الرَّئيس- وكان يُسمى: "علي باي الخشن"- فبعد أن هدأت الأمور طلبه السُّلْطَان, وضربه نحو ألف عصاة, ثم نفاه إلى الشَّام, ثم جاءت الأخبار بوفاته إثر سقوط جدار عليه(١٧٢), ويبدو أن وفاته كانت بصورة غير طبيعيَّة, وبصمات أوامر السُّلْطَان فيها مُمكنة.

بينما يعود سبب ثورة الجُلْبَان في[ذي الحِجَّة٨٧٨هـ/ أبريل١٤٧٤م]؛ لحسدهم من تقريب قايتباي لأحد المماليك دونهم- وهم أقدم منه- فترصدوا ذلك المملوك واغتصبوه, أغلقوا أبواب القلعة حتى قُرب الزَّوال, وأهان الجُلْبَان بعض الأُمراء, ثم توجهوا للأتابك أزبك, وسألوه الشَّفاعة عند السُّلْطَان, فصعد إليه مع بعض الأُمراء,

ولكنه رفض الصُلح وغضب, ودخل الدَّهيشة[١٧٣] وأمر بغلق الباب عليه, وصمم على إيقاع العذاب عليهم إلا أن يحضروا الغاصب, فأحضروه- وكان يُعرف بالأقطش- وأمر بتوسيطه, فُجرد لذلك في الحال, ولكن شُفع فيه, فأجاب السُلْطَان بعد جهد كبير وسكنت الفتنة[١٧٤].

ويُظهر ذلك الموقف أن غضب قايتباي قد بلغ حدًا كبيرًا, فثورة المماليك, وفعلهم الفاحشة فيمن هو مُقَرَّب من السُلْطَان, وقلة أدب المماليك مع الأُمراء, وغلقهم أبواب القلعة لعِدَّة أَيَّام, وهذه مواقف عَدَّها السُلْطَان من الجرائم التي لا تُغتفر, فصمم على عدم التَّهاون, وكانت ردة فعله عنيفة وأثمرت عن بلوغ المُراد, فقد أذعن المماليك, وسلموا من أوقع الضرر بالمملوك.

ووقع بين الأميرين قانصوه الخسيف[ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م] وبين يشبُك من مهدي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م] شَنآن- أي مُباغضة- لأمرٍ ما، وبلغ السُلْطَان ذلك، فغضب من قانصوه في[ربيع الأَوَّل٨٧٩هـ/ يوليو١٤٧٤م], وأمر نقيب الجيش[١٧٥] بأن يتوجه إلى دار قانصوه ويخرجه منفيًا إلى دمياط[١٧٦].

وكان السُلْطَان قايتباي قد اكتفى بتوجيه اللَّوم ومُخاشنة الكلام وتغليظه للأمير أزدمر الطَّويل [ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م][١٧٧], في يوم الثُّلاثَاء[١من ذي الحِجَّة٧٨٢هـ/ ٢٢من يونيو١٤٦٨م]؛ حينما وقع بين الظَّاهريَّة الكبار- خُشداشي السُلْطَان- وبين الأشرفيَّة الإينالِيَّة من الأُمراء، مُقاولة في الكلام ومُحاورة بين يدي السُلْطَان، وتوقع النَّاس عقيب ذلك ثورة، ثم لم يكن شيء من ذلك[١٧٨].

ووبَّخ قايتباي قانصوه خمسمائة[٩٠٤- ٩٠٥هـ/ ١٤٩٨- ١٥٠٠م]- قبل أن يتسَلْطن- في[ربيع الأَوَّل٨٨٣هـ/ يونيو١٤٧٨م]؛ بسبب شكاية الأمير أحمد بن أسنبُغا الطَّياري[١٧٩]إلى السُلْطَان كون قانصوه أنشأ مكانًا في قناطر السَّبْع تجاه بيت ابن أسنبُغا, وفتح بابًا عليه بطريق غير شرعي, كما قطع عِدَّة أشجار لابن أسنبُغا, فلما

سمع السُّلْطَان تلك الشكوى وبَّخ قانصوه, وأمره بأن يسد الباب الذي فتحه على ابن أسنبُغا, وأن يرد له قيمة الأشجار التي قطعها, بالرغم من قرب قانصوه عند السُّلْطَان وعظيم محبته له, ولكن السُّلْطَان فعل ذلك لأن قانصوه كان المُعتدي(١٨٠).

ويرجع تصرف قايتباي إزاء الخلاف الذي حدث فيما بين أميرين- كانا على منزلة كبيرة في الدَّولَة المملوكيَّة- إلى حُسن تصرفه, فقد أعاد الحق إلى صاحبه, ولم يُعاقب المُعتدي ذلك العقاب الشَّديد, مثلما حدث في أحداث غيرها, ولكن اكتفى بالتَّوبيخ.

وتتوالى خلافات الجُلْبَان فيما بينهم ففي[جُمَادَى الأُولَى٨٨٣هـ/ يوليو١٤٧٨م] ثاروا وهم على فرقتين، واحدة الباقي من تركة السُّلْطَان الظَّاهر خشقدم[٨٦٥- ٨٧٢هـ/ ١٤٦١- ١٤٦٧م] ورأسهم الأمير قانصوه خمسمائة، والأخرى مشتريات قايتباي في سلطنته، ورأسهم الأمير جانم الشريفي[ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م](١٨١) فحنق السُّلْطَان منهم، وأظهر تركه المُلْك, ورمى بنمجاة المُلْك(١٨٢) والتِّرْس, ثم سافر إلى شَطَّنَوف(١٨٣), فوَسَّط الجُلْبَان أُمراءً وقُضاة، وخلص الأمر إلى تحليف الجُلْبَان على الطَّاعة, وعدم تكرار اختلافهم, ولكن السُّلْطَان لم يُجبهم، وكرر تبرمه من السَّلْطَنَة, ولا زالوا به حتى عاد بعد يوم(١٨٤).

وتَنَكَّد قايتباي وتَشَوَّش في[شَوَّال٨٩١هـ/ سبتمبر١٤٨٦م] حينما عزم الأتابك أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م] العودة من حلب إلى القاهرة, إذ وقع الخلاف فيما بين العساكر المصريَّة وبينه, وثاروا عليه، فأرسل السُّلْطَان إلى أزبك أن ينفق في العساكر خمسين دينارًا لكل فرد, فسكنت الفتنة قليلًا(١٨٥).

ويبدو أن السُّلْطَان قد أدرك خطورة خلاف المماليك مع قائدهم على النِّظام السِّياسي والعَسْكَرِي, فعالج الموقف باسترضاء العساكر لكون السبب ماديًا, ولخطورة الخلاف عند المناطق الحدوديَّة كحلب.

ووقعت فتنة بين العساكر المصريَّة في[ذي القعدة٩٠١هـ/ يوليو١٤٩٦م] وانتهى أمرها إلى غضب السُّلْطَان قايتباي على جماعة من الأُمراء, ثم لم يلبث أن تُوفي, ويقال: إنه لما رأى اختباط العساكر بعضها على بعض ضعف من القهر واستمر مريضًا خمسة عشر يومًا(١٨٦).

وحنق قايتباي على أحمد بن أركماس المعروف بالشَّاطِر[ت٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م](١٨٧)بعدما قام بضرب مجموعة من المماليك السُّلْطَانِيَّة, كانوا قد افتروا وظلموا أناسًا بأحد أحياء القاهرة, بالرغم من تحذيرهم, فما انتهوا, وأساءوا إليه, فقام بضربهم, ولما طلبه السُّلْطَان خاف واختفى ورحل إلى الشَّام(١٨٨).

وخلاصة القول: إن ردود أفعال قايتباي في تلك المواقف الغاضبة من بعض العَسْكرِيين كان غالبًا ما يكون عقابًا نفسيًا أكثر من كونه عقابًا ماديًا؛ فلم نجد فيه عقوبات كالقتل, أو قطع الأطراف, بل كان في غالبها التَّوبيخ, الغلظة في الكلام, التَّهديد بترك السَّلْطَنَة, الاحتجاب عن بقية الأُمراء, والعزل عن الوظيفة, وإن كان فيها بعض العقوبات مثل الضَّرب, هذا إن كان من الأُمراء الكبار أو الذين يُخشى جانبهم, بينما إن كان المملوك من الصِّغار أو من المغضوب عليهم, فيُضرب نحو الألف عصاة, ويُنفى, ويُمكن أن تُدبر له حادثة, ثم يُعلن أنه مات قضاءً وقدرًا, أو أنه انتحر, ويبدو أن استعمال أسلوب التَّذكير والوعظ الذي مارسه السُّلْطَان قايتباي هنا من باب مداراة المماليك وخوفًا من قُوَّتهم.

وقد اختلفت أسباب التَّشاجُر فيما بينهم, فكانت بسبب الخلاف بين مماليك السُّلْطَان قايتباي وبين مماليك سابقيه, كذلك عدم مُعاونة بعضهم البعض, ووقوع خلاف فيما بين القائد وجُنوده في ميادين القتال, أو التَّطاول اللَّفظي فيما بينهم(مثل السَّب والشَّتم), وكذا ميل السُّلْطَان لمجموعة من المماليك, وتفضيلهم بالعطايا وتقريبهم منه

دون الآخرين, ورفض المماليك توَسُّط كبار الأُمراء في حل بعض المُشكلات, وغلقهم أبواب القلعة لعِدَّة أَيَّام.

سادسًا: تعامل العَسْكَريين مع السُّلْطَان قايتباي:

ذكرت المصادر حدوث مواقف رفضها قايتباي عندما كان يتعامل مع مماليكه, ويمكن تقسيمها إلى نوعين, الأَوَّل: غضبٌ لهم, والثَّاني: غضبٌ منهم. فالأَوَّل: غضبه لهم حينما يُصيبهم أذى أثناء تأدية عملهم, ففي[٢٩من ربيع الأَوَّل٨٧٥هـ/ ٢٥من سبتمبر١٤٧٠م] غضب من أحد مماليكه, فسجنه بالبُرج؛ لأنه أساء إلى الوالي ولكمه, فأمر بحضوره مُكتِّفًا ماشيًا, وقُرر عليه ثمانية عشر ألف دينار(١٨٩).

وكان قايتباي يغضب للعَسْكَرِيين حينما يُصيبهم أذى من فرط خدمتهم له, ففي أثناء تواجده على شاطئ البحر بدمياط في[جُمَادَى الآخرة٨٨٠هـ/ أكتوبر١٤٧٥م] رمى كراكي(١٩٠) بنُشَّاب فصرعه, فسقط في البحر فنزل إليه أحد السلحداريَّة(١٩١) ليحضره, فقوي عليه التَّيّار فغرق(١٩٢) فتَنَكَّد السُّلْطَان لغرقه(١٩٣).

ومن مُجاملة العَسْكَرِيين إنزال عقوبة التَّوسيط على ابن البقري[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م](١٩٤), فبالإضافة إلى كون قايتباي كان يكرهه بالطَّبع؛ فقد سجنه بالمقشرة مُدَّة تزيد على ست سنوات, فإنه أظهر الشَّماتة في قتل الأمير يشبك الدَّوادار[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م]- وكان هذا بيت القصيد- إذ سمح لعياله بالتَخَلُّق بالزَّعْفَرَان, وقد صدر الأمر بتوسيطه في[ربيع الأَوَّل٨٩٣هـ/ فبراير١٤٨٨م](١٩٥).

ويظهر النَّوع الثَّاني في تجاوز بعض العَسْكَريين في شخص السُّلْطَان- بقصد أو بغير قصد- وقد اختلفت هذه التَّجاوزات وتنوَّعت إلى عِدَّة مواقف وأسباب, ففي[شعبان٨٧٢هـ/ فبراير١٤٦٨م] حينما فرّق السُّلْطَان الجمال على المُسافرين في أَوَّل تجريدة عَسْكَرِيَّة لقتال شاه سوار, ضرب ونفى جماعة تهوّروا في الكلام(١٩٦). وبسبب الحقد والضَّغائن والعداوة القديمة أصدر قايتباي في ليلة الأحد[٢١من المُحَرَّم٨٧٣هـ/

١١من أغسطس١٤٦٨] مرسُومًا بالقبض على الأمير تنبك المعلم الأشرفي[ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م][١٩٧], وأن يتوجه به إلى القُدس بطالًا؛ لأمر اقتضاه رأي السُّلْطَان وحقده عليه قديمًا[١٩٨].

وتسبب ارتفاع صوت الأمير تغري برمش[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م][١٩٩]في حديثه مع قايتباي إلى حنقه, وتعود القضية إلى أن السُّلْطَان أسند وظيفة رئاسة النُّوَب إلى تغري برمش عوضًا عن دولات باي الأشرفي[ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م][٢٠٠], وشرط عليه أن يدفع تغري برمش مائة ألف دينار في كل عام لدولات باي, ولكن تغري برمش رفض بالرغم من تحذير دولات باي له بأن السُّلْطَان سيغضب منه, وترتب عليه أن أصدر السُّلْطَان أوامره بأن يلزم تغري برمش بيته بعد أن وَبَخَّه, وأمر بإحضار الفلقة والعصا لضربه, ولكن شُفع فيه, وكتب له في الحال بإعادة الإمرة لدولات باي, وبقي تغري برمش بطالًا[٢٠١].

ومن التَّجاوز إساءة الأدب, ففي يوم الإثنين[٢من شعبان٨٧٦هـ/ ١٤من يناير١٤٧٢م] غضب قايتباي من تانِبك الجَمَّالي(أحد جُنود العشرات) إذ قال في حضور السُّلْطَان في حق ابن زوين[ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م][٢٠٢]: "من يُولي هذا اليهودي, هذا الكلب على المُسلمين؟!"- وقد عينه قايتباي في هذا المجلس على كشف الغربيَّة[٢٠٣]- فنزع السُّلْطَانُ الخلعة عن ابن زوينَ وألبسها لتانِبك, فصار يتمنَّع ويبوس الأرض, والسُّلْطَان مُصمم على ولايته, ولم يُعِد ابن زوين إلا بعد جهد كبير من الأُمراء[٢٠٤].

ويبدو أن تجاوز تانبك الجمالي يعود سببه إلى[جُمَادَى الآخرة/ نوفمبر] من العام نفسه, إذ وقف جماعة من عوام المحلة لقايتباي وشكوا له من ظلم ابن زوين الكاشف بها, وتكلموا بما لا يليق, وطلب منهم السُّلْطَان بينة, فأجابوا إن ما لهم بينة, فضربوا على أكتافهم وانصرفوا[٢٠٥].

وفي[ذي الحِجَّة٨٧٧هـ/ أبريل١٤٧٣م] غضب قايتباي من الأمير ابن المغيربي[ت٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م][٢٠٦] وقال له: "أنت تأكل جامكية السُّلْطَان حرام!", فأجاب أنه في تجريدة شاه سوار وزن بديلًا[٢٠٧]. وجاء غضب السُّلْطَان هنا بسبب نوعية الرَّد وحِدَّته الذي رد به الأمير, أي أراد أن يُفهم السُّلْطَان أنه دفع له الأموال بيده الشِّمال بعدما أخذها من السُّلْطَان بيده اليمين.

وتغَيَّظ أيضًا من بيبردي الأشرفي[ت٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م][٢٠٨] (مُشرف المطبخ السُّلْطَاني)[٢٠٩]؛ لأن تمراز الشَّمسِى[ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م] (رأس نوبة النُّوَب) خلع عليه خلعة[٢١٠], يبدو أنها كانت أفضل من خلعة السُّلْطَان إليه, وذلك عقب إرساله السُّلْطَان حاملًا معه سماطًا[٢١١]إلى منزل تمراز بالقاهرة عقب عودته من البُحيرة- بعد أن أصلح شئونها- فحين وقع بصر السُّلْطَان على بيردي تغَيَّظ وأمر بأن يُنزع الخلعة عنه, وترتب عليه أن أمر بنفي بيبردي إلى طرابلس في[صفر٨٨٥هـ/ أبريل١٤٨٠م][٢١٢].

وعلى إثر إساءة الأدب التي صدرت من الأمير آقبردي تمساح الظاهريّ[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م][٢١٣] في مجلس السُّلْطَان قايتباي, أن ضُرب في[رجب٨٨٥هـ/ سبتمبر١٤٨٠م][٢١٤].

ويُلحظ أن إساءة الأدب في آخر موقفين كان غير مقصود, وأن السُّلْطَان كان يدرك ذلك بدليل نوعيَّة العقاب الذي وقَعَّه عليهم فكان خفيفًا, فصاحب الموقف الأَوَّل كان "النَّفي", والثَّاني "الضَّرب".

وتَغَيَّظ قايتباي من أيدكي من جانم الأشرفي[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م][٢١٥]؛ لأنه اعتبر نفسه أفضل من الدَّوَادَار[٢١٦], وقال للسُّلْطَان مُتهكمًا: "هو خير مني يتقدَّم, وأنا على حالي, وأنا أفرس وأشجع منه؟!", فبلغ السُّلْطَان ذلك فنفاه إلى بلاد الشَّام على أتابكيَّة حماة[٢١٧].

ومن ناحية أخرى كان غضب قايتباي من تجاوز العَسْكَرِيين في شخصه ردود أفعال منه تجاه سياسة بعضهم التي أدت إلى تدهور في الحياة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والأمنيَّة للمُجتمع المماليكي, ففي [شَوَّال٨٩٢هـ/ سبتمبر١٤٨٧م] تغيَّظ قايتباي من يشبك من حيدر[ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م][٢١٨] (والي الشرطة) إذ كَلَّم السُّلْطَان بغلظة وخُشونة, فأمر بنفيه إلى الكَرَك[٢١٩]، فشفع فيه الأتابك أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م], وعزله عن ولاية الشرطة, وقلل رُتبته العَسْكَرِيَّة لإمرة عشرة؛ لعدم سيطرته على طغيان العبيد والمماليك, وظلم التُّجَّار, وزيادة الأسعار, والانقضاض على الأوقاف ونهب النَّاس[٢٢٠].

ويبرز ذلك الموقف رغبة السُّلْطَان في الحفاظ على استقرار الأوضاع في الدَّولَة, فنراه يُعاقب والي الشرطة بثلاث عقوبات رادعة, وهي النَّفي, والعزل عن الوظيفة, وتقليل الرُّتْبَة العَسْكَرِيَّة.

كما كان خاطر قايتباي يتغَيَّر على كل مَنْ يُردد: أنه كان سببًا في سَلْطَنَتِه, أو سبق وأن قَدّم جميلًا له ساعد على سَلْطَنَتِه, فقد كان قانصوه الخسيف[ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م][٢٢١] أحد من تعَصَّب لقايتباي حتى تسلطن, فكان يقول في مجالس بسطه: "لولا أنا ما فرح قايتباي بالسَّلْطَنَة", وكان يُطلق لسانه في حق السُّلْطَان, فلما بلغه ذلك جرى على قانصوه ما لا خير فيه[٢٢٢].

وممن تجاوز في حق قايتباي وكلمه بطريقة فَجَّة الأمير أبو الفتح المنوفي[٢٢٣]؛ فقد استدعاه السُّلْطَان, ودارت بينهما مُحادثة في[جُمَادَى الآخرة٨٩٣هـ/ مايو١٤٨٨م], أسفرت عن إصدار السُّلْطَان أوامره بتعريته وضربه بالمقارع[٢٢٤]، فشفع فيه، واعتذر بأنه أصابه جنون، فقال السُّلْطَان: "ليس للمجانين إلاّ البيمارستان", وأمر به، فأنزل إليه مكشوف الرَّأس، والسِّلسلة في عُنقه، وظل عند المجانين ثمانية أيَّام, مُنع

خلالها من الاجتماع بأهله وخدمه وغيرهم به, ومن لبس ثيابه, ومن الفرش تحته, حتى شُفع فيه, وخرج من البيمارستان, مع استمراره في التَّرسيم[٢٢٥] بمدرسة كاتب السِّر[٢٢٦].

ويُظهر ذلك الموقف شِدَّة وحزم السُّلْطَان قايتباي في التَّعامل مع مَنْ يتجاوز في حقه حتى ولو كان مريضًا, أو ادعى الجنون لينجو من العقاب, كما تبين شِدَّة خوف الأُمراء منه في أوقات غضبه, فيبادرون بادعاء الجنون خوفًا من النَّتيجة التي تترتب على غضب السُّلْطَان.

سابعًا: تقصير الأُمراء في واجباتهم الماليَّة تجاه السُّلْطَان:

يعالج هذا العُنصر مدى تأثُر قايتباي وظهور أمارات الغضب في سلوكه وما ترتب عليها من قرارات, بسبب أمور ماليَّة, كان محورها الرئيس أحد العَسَاكِر, فقد كان يغضب حينما يُظهر الأمير الذي وقعت عليه المُصادرة[٢٢٧] بعدم قدرته على تسديد ما صُودر من أجله, كذلك كان يغضب حينما يمتنع أحد الأُمراء من إقراضه مالًا, وكذلك إذا تأخر عليه قُوَد[٢٢٨] أحد الأُمراء, وفيما يلي بيان ذلك:

فهذا الأمير أحمد بن العيني[ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م][٢٢٩] وبخه السُّلْطَان في يوم السَّبْت[٣من شعبان ٨٧٢هـ/ ٢٧من فبراير١٤٦٨م]؛ لامتناعه من تسليم مائتي ألف دينار– وهو ما قُرر عليه في المُصادرة– فبُطح أرضًا, وأمر أحد الخُدَّام بضربه، فحنق على الضَّارب وسبّه؛ لكونه لم يُحْسن الضَّرب، فضربهما السُّلْطَان نحو عشرين ضربة بالسَّوط, وأخذ من ابن العيني نحو ثلاثمائة وخمسين ألف دينار[٢٣٠].

كما كان قايتباي يغضب ممن يستولي على أموال بيت المال, كغضبه من الأمير قاسم بن جانبك [ت٨٧٥هـ/ ١٤٧١م][٢٣١] والشَّريف علاء الدِّين القصيري الكُردي(ناظر الأشراف) فقد اشتركا في الاستيلاء على حصة بيت المال من تركة امرأة غَنِيَّة ماتت بعد أن أوصت لزوجها الأمير ولابنتهما بأشياء من التَّرِكَة, فأخذ كل من

الزَّوج والبنت حصتيهما, ويبدو أن حصة بيت المال استحوذ عليها الزَّوج, وعجز أو تواطأ الشَّريف في القضية, فأمر قايتباي بإحضاره في الحديد حاملًا كامل التَّركة, فلما وقف بين يديه سأله عن التَّركة, فأجاب جوابًا نابيًا خشنًا, فغضب السُّلْطَان وأمر بضربه بالمقارع, فتباطئوا في حل أزراره فأمر بشق أثوابه فشقوها وضُرب وسُجن حتى يُسدد حصة بيت المال(٢٣٢).

ويبدو أن السُّلْطَان قد أدرك أن المسئول الأَوَّل هو الشَّريف؛ فانصب كل العقاب عليه دون الإشارة إلى مُعاقبة الأمير قاسم, مع كونه قد ذُكِر أنه قد اشترك مع الشَّريف في الاستيلاء على التَّركة, وقد يكون قد تم عقاب الأمير, ولكن المصدر لم يذكر ذلك, أو لم يُعاقب الأمير أصلًا من باب المُحاباة التي كان يتمتع بها الأُمراء دون غيرهم حتى ولو كانوا من العُلماء أو من الأشراف.

وبسبب رغبة قايتباي في تحصيل الأموال لتجهيز الحملات العَسْكَرِيَّة لجأ للاقتراض من مصادر مُتعددة(٢٣٣), ولَمَّا كان من بينها أوقاف الجوامع والمساجد وأرزاق النَّاس, واجه مقاومة شديدة من العُلماء الذين رفضوا ذلك الأمر, مِمَّا تسبب في غضبه, وكان من أبرز هؤلاء العُلماء أمين الدين الأقصرائي الحنفي[ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م](٢٣٤)الذي رفض وأغلظ القول للسُّلْطان مما جعله في غاية الحِدَّة(٢٣٥).

ومثل رفض العُلماء رفض بعض الأُمراء العسكريين, ففي[رجب٨٧٦هـ/ ديسمبر ١٤٧١م] غضب السُّلْطَان من يشبك الجَمَّالي[ت٩٠١هـ/ ١٤٩٥م](٢٣٦) وعزله من إمرة الحج لكونه امتنع عن إقراض السُّلْطَان مبلغ عشرة آلاف دينار كانت معه ومع زوجته- أرملة أستاذه- من تركة زوجها السَّابق(٢٣٧).

كذلك رُصد أن قايتباي كان يغضب إذا تأخر عليه قُوَد أحد الأُمراء, فقد غضب من نائب حمص(٢٣٨)؛ لتأخر قوده, وأصدر السُّلْطَان مرسومًا بالقبض عليه وسجنه بقلعة دمشق وعزله عن النِّيابة, ولكن فور ورود قوده أطلقه من القلعة في يوم

الخميس[١من المُحَرَّم٨٩٧هـ/ ٤من نوفمبر١٤٩١م], وخلع عليه باستادارية الغور[٢٣٩]، وخرج من دار السَّعادة[٢٤٠] بها، وهي خلعة مُعظمة[٢٤١].

ويُلحظ أن كل المواقف المُتعلقة بالأمور الماليَّة السَّابقة كانت في صالح تجهيز الحملات العَسْكَرِيَّة, ولما كانت اهتمامات قايتباي أكثر تركيزًا على الجانب العَسْكَرِي فمن الطبيعي أن نرى تبريرًا مُقنعًا لغضبه. ويكاد يكون هناك اتفاق بين كافة المُؤرخين المُعاصرين لموضوع البحث على استخدام مصطلح "الغضب" دون ذكر غيره من المُصطلحات المرادفة له- كالتَغَيُّظ, الحنق, تَغَيُّر الحال...- عند رفض العَسْكِرِيين وغيرهم تمكين قايتباي من الأموال التي يطلبها من القُوَد والهدايا, المُصادرة, والاقراض.

ثامنًا: خروج الأُمراء عن الطَّاعة وخيانتهم:

أصاب قايتباي التَّنَكُّد في[٢٧من جُمَادَى الآخرة٨٧٥هـ/ ٢١من ديسمبر١٤٧٠م] لَمَّا بلغه خروج نائب سيس من قلعته لأمر ما, فقام بعض الأُمراء بغلق باب القلعة والمدينة دونه, وأرسلوا إلى شاه سوار فملكها[٢٤٢]. والشَّاهد هو خيانة الأُمراء المقيمين في مدينة سيس وقلعتها, ويبدو أنهم كانوا عُملاء وجواسيس لـ"شاه سوار" بدليل انتهاز فرصة خروج الأمير عن المدينة فمنعوه من دخولها, ثم راسلوا سيدهم بانتهاز الفُرصة, وليظهروا أمام السُّلْطَان أنهم مغلوبون على أمرهم, ولكن كشفت التَّحريات العَسْكَرِيَّة أمرهم, مما تسبب في تَنَكُّد السُّلْطَان وغضبه. ولكن لم يُصرح المصدر بأي ردة فعل مباشرة من السُّلْطَان إزاء هذا الأمر, ولكن يستنتج من الأحداث اللَّاحقة أن السُّلْطَان ظل يرسل التَّجريدات العَسْكَرِيَّة ضد "شاه سوار" وأتباعه حتى أمن شرهم بالقبض عليه وقتله في[ربيع الأَوَّل٨٧٧هـ/ أغسطس١٤٧٢م].

وفي[رجب٨٧٩هـ/ نوفمبر١٤٧٤م] غضب قايتباي على شاد بك الأشرفي الإينالي- أحد العشرات من الإينالِيَّة- فسلب منه شعار الإمرة، وألبسه زُمطًا[٢٤٣] عتيقًا، وأمر بحمله مع مُتهمين آخرين هُما: خير بك والآخر يُقال له: سيباي إلى خان

الخليلي؛ ليُباعوا كالرقيق؛ وذلك عقب اتهامهم بمحاولة الانقلاب على السُّلْطَان، فقام الأتابك أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م] يشفع فيهم، فما قبل في ذلك, وآل الأمر إلى أن حُملوا إلى دار الأتابك ووكِّل بهم، ثم تكررت الشَّفاعة فيهم وأسفرت عن إخراج شاد بك على إمرة عشرين بدمشق، وخير بك إلى طرابلس على إمرة عشرة، وبقي سيباي بديوان الجُند السُّلْطَانيّ(٢٤٤).

ويُفهم من هذا الموقف أن قايتباي قد تحكم في غضبه, ولم يتسرَّع في عقاب الأُمراء الثَّلاثة المُتهمين بمحاولة الانقلاب عليه, والذي يناسبه القتل, بل أراد لهم عقابًا نفسيًا, فأخذ يُفتش في تاريخهم الماضي, فادعى أنهم ما زالوا على الرِّق, فكانت إهانتهم بالإيهام بأخذهم إلى سوق الرَّقيق ليباعوا كباقي العبيد- وكان هذا ذُروة العقاب- ويبدو أنه لما تمكَّنت التَّحريات العَسْكَرِيَّة من كشف براءتهم سمح السُّلْطَان بالشَّفاعة فيهم فردهم إلى أعمالهم بل وزاد في رتبتهم ووظائفهم العَسْكَرِيَّة.

وتغَيَّر خاطر قايتباي في[صفر٨٨٤هـ/ أبريل١٤٧٩م] على أزدمر الطَّويل[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م] فأمر بنفيه إلى مَكَّة المُكَرَّمَة, وبعث إليه بألفي دينار يتجهز بها, ثم نقل إلى أسيوط فسُجن بها؛ لكونه أُتهم بمحاولة قتل السُّلْطَان ويشبك الدَّودار أكثر من مَرَّة, فصدرت الأوامر إلى سيباي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م] (كاشف الوجه القبلي) بأن يبعث بمن يقطع رأس أزدمر بناءً على طلب حثيث من يشبك؛ فقد أبلغ السُّلْطَان أن يشبك لن يتقدم من الرَّيدانيَّة(٢٤٥) لمحاربة سيف أمير آل فضل[ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م](٢٤٦) في ديار بكر(٢٤٧) إلا بعد أن يرى رأس أزدمر مقطوعًا, فنُفِّذ طلبه في[ربيع الآخر ٨٨٥هـ/ يونيو ١٤٨٠م](٢٤٨).

ويظهر أن مَنْ اتهم أزدمر بمحاولة قتل السُّلْطَان والأمير يشبك, هو الأمير يشبك نفسه- ولم يكن الاتهام صادرًا من تحريات المخابرات العَسْكَرِيَّة- بدليل أن قايتباي حينما أصدر أمرا بنفي أزدمر بعث إليه بنفقة يُقوى نفسه بها, الأمر الذي

يجعلنا نشكك في طرق التَّعامل مع من يُهدد حياة السُّلْطَان, والذي أرجحه هو أن المنافسة فيما بين يشبك وأزدمر قد بلغت ذروتها لدرجة أن يشبك رفض ترأسه التَّجريدة العَسْكَرِيَّة, وتوقف عند الرَّيدانيَّة, وصمم على إنهاء حياة أزدمر, وجعلها شرطًا لاستمرار تقدمه بالتَّجريدة, وأن تَغَيُّر خاطر السُّلْطَان ربما كان لأسباب أخرى جرت بينهما, حينما كان يتولى أزدمر وظيفة حاجب الحُجَّاب, ولم تذكرها المصادر التَّاريخيَّة, أو أن يكون تَغَيُّر الخاطر من باب مُجاملة يشبك ليس إلا.

ولما عاد قايتباي من الإسكندرية في[١٠من جُمَادَى الأُولَى٨٨٤هـ/ ٣٠من يوليو١٤٧٩م] بعد عشرين يومًا، بلغهُ وهو بالقاهرة أن جماعة من المماليك الإينالِيَّة حاولوا سلطنة المُؤَيَّد أحمد بن إينال[٨٦٥هـ/ ١٤٦١م] (السُّلْطَان السَّابق) مَرَّة ثانية، فغضب السُّلْطَان منهم, وأفحش في حقهم, ونفاهم, ويُقال: إن المُؤَيَّد هو الذي أخبر قايتباي بتلك المحاولة؛ خشيةً على نفسه(٢٤٩).

وهذا هو العقاب الطَّبيعي لمحاولة الانقلاب على الحُكم, فكان لغضب قايتباي في هذه الحالة ما يُبرره, ومن ناحية أخرى كانت ردود أفعاله سريعة وحاسمة من النَّفي والتَّعذيب وربما المُصادرة.

تاسعًا: رفض تولي الوظائف السِيَاسِيَّة والعَسْكَرِيَّة:

غضب قايتباي من رفض الأمير أزبك[ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م] تولي وظيفة أتابكيَّة العساكر المصريَّة في يوم الخميس[٢٠من صفر٨٧٣هـ/ ٩من سبتمبر١٤٦٨م] عوضًا عن جانِبك الإينالي[ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٩م]؛ لأسره عند شاه سوار, وامتنع أزبك من قبول الوظيفة بشدة؛ لكون صاحبها على قيد الحياة, ولكنه وافق بعد ذلك(٢٥٠), فشق ذلك في الباطن على السُّلْطَان كونه أرضى العسكر بمُراعاة جانِبك(٢٥١).

وسبب الغضب هنا أن أزبك قد أظهر السُّلْطَان أمام جيشه– دون قصد– بمظهر عدم الاكتراث بجانِبك وخاصَّة أمام جُنوده المُقربين, والإيعاز ضمنًا بأن

السُّلْطَان لم يبذل جهودًا كافية لمحاولة فك أسره, بدليل أنه بدأ في توزيع وظائفه على بقية الأُمراء, مما كان له اسوأ الأثر على ثقة الجُنود في قايتباي.

وحينما امتنع الأمير جان باي المعروف بقرا[ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م] من تولي نيابة قلعة الرُّوم[٢٥٢], ندم على امتناعه وأعاد طلبها بنفسه من السُّلْطَان بعد ذلك, ولكن السُّلْطَان نهره ولم يُجبه إلى نيابتها, وقال له: "أنت أمير عشرة ومعلم, مالك ولقلعة الرُّوم"؟![٢٥٣]. ووَبَّخ قايتباي قريبه تمراز الشَّمسي [ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م] حينما رفض أمر السُّلْطَان في توليه نيابة الشَّام في[شَوَّال٨٨٥هـ/ ديسمبر١٤٨٠م]؛ بسبب عدم وجود الإمكانات الماديَّة لديه, فأمر السُّلْطَان بنفيه إلى مَكَّة المُكَرَّمَة بطالًا[٢٥٤].

وتغيّظ قايتباي على تنبك الجمالي[ت٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م][٢٥٥], وكان يريد أن يعينه في رأس النَّوبة الكُبرى فامتنع، وصمم أن يلي إمرة مجلس[٢٥٦], فرفض السُّلْطَان, وأمر بنفيه إلى مَكَّة المُكَرَّمَة, ثم رضي عنه وخلع عليه في[ربيع الآخر٨٩٤هـ/ مارس١٤٨٩م], وعَيَّنَه في إمرة مجلس على كره منه[٢٥٧].

وهذا مثال آخر يُبَيِّن أن غضب قايتباي من القادة العَسْكَرِيين له حدود مُعيَّنة, والسَّبب المُؤثر في قُوَّة ردة الفعل أو ضعفها هو قُوَّة ذلك الأمير ومدى قُوَّة أتباعه من الجُنود.

عاشرًا: سُوء سيرة بعض العَسْكَرِيين الشخصيَّة:

كان السُّلوك غير المُلتزم لبعض العَسْكَرِيين؛ مدعاة لغضب السُّلْطَان قايتباي, ونفوره منهم, فمن تكرار مُجالسة مثقال الحبشي(السَّاقي) للفُسَّاق, وكثرة شُربه الخمر, أن غضب السُّلْطَان منه ومقته, ثم عَيَّنَه في وظيفة مشيخة الحرم النَّبوي الشَّريف في[ربيع الأَوَّل٨٧٣هـ/ سبتمبر١٤٦٨م]؛ لعله يتوب[٢٥٨]. واشتد حنق قايتباي على أحد مماليكه الجُلْبَان في[جُمَادَى الآخرة٨٩٠هـ/ يونيو١٤٨٥م], إذ تكررت منه السَّرقة, فلما وقعت

عليه البينة أصدر السُّلْطَان أوامره بقطع يده, فشفع فيه بعض الأُمراء, فازداد حنق السُّلْطَان وغضبه, فأمر بأن تقطع رجلي ذلك المملوك مع يده(٢٥٩).

وفي إحدي أَيَّام الجُمَع من[شعبان٨٩٠هـ/ أغسطس١٤٨٥م] تظلَّم جماعة من ظُلم الجُلْبَان, فأخذ قايتباي يُظهر التألّم وأنكر أفعال جلبانه, فجمعهم وأخذ في توبيخهم، ثم وعظهم وخوفهم من عامّة الظُّلم, ومن سطوته، وأمرهم بأن يحضروا ما أخذوه من الخيول والبغال وغيره، ثم أمر بأن يُنادى: أنّ من له فرس أو بغل يصعد في غير هذا اليوم إلى الميدان ليستلمه، وحصل للنَّاس طمأنينة مما كانوا فيه(٢٦٠).

ونظرًا للسُّمعة غير الطَّيبة التي صبغ بها المماليك الجُلْبَان أنفسهم بتكرار استيلائهم على دواب النَّاس وأمتعتهم, مُستندين في ذلك على قوتهم العَسْكَرِيَّة, وبالظروف الاقتصاديَّة السيئة, فقد أدى ذلك إلى خلل أمني, وتعطل اقتصادي في المنطقة التي يستهدفونها؛ مما كان مدعاة لحنق قايتباي وغضبه, ففي يوم الثُّلاثَاء[١٢من ذي القعدة٨٩٥هـ/ ٢٧من سبتمبر١٤٩٠م] دخل نائب الشَّام إلى دمشق مع الجُنود قادماً من التَّجريدة من جهة المِزَّة(٢٦١), ثم دخل الجُلْبَان الدِّمشقيون والمصريون, وضيَّقوا على النَّاس, فخبأوا دوابهم وتعطلت مصالحهم، فحنق السُّلْطَان من ذلك وغضب(٢٦٢).

وغضب قايتباي بشِدَّة حينما علم بأن أنص باي الأشرفي الخاصكي(٢٦٣) كان قد اعتدى في أحد مواسم الحج على إحدى الجواري المُقَرَّبَات من السُّلْطَان, والتي عزم أن يتسرى بها بعد انتهاء الموسم, فلما عادت من الحج وجدت حُبلى, فأمر السُّلْطَان بإخصاء أنص ثم نفاه, وأمر بشنق الجارية(٢٦٤).

وبُهت قايتباي ذات يوم إذ دخل عليه آقبردي تمساح[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م], وهو محلول الطَّوق غير مزرورة, وبملابس نومه, ولَمَّا أشارت الأُمراء إليه, أخذ يتقهقر خجلًا

من نفسه, فقال السُّلْطَان: "دعوه يكفيه ما هو فيه", وطرده من الطَّبقة, وقيل إن زوجته مَن وضعت في طعامه ما جعله بليدًا هكذا(٢٦٥).

حادي عشر: المواقف القضائيَّة للعَسْكَرِيين:

احتل القضاء مكانة عالية عند قايتباي, وكان يقدر القُضاة ويبجلهم(٢٦٦). وبالرغم من ذلك فقد كانت هناك بعض المواقف القَضَائِيَّة المُتعلقة بالعسكريين غضب قايتباي منها بشدة, كتعطيل الأُمراء أحكام القضاء, وأحيانًا عدم اقتناع السُّلْطَان قايتباي ببعض الأحكام القضائيَّة المُتعلقة بأحد العَسْكَرِيين, وكذلك رفض الأُمراء المثول أمام القضاء لإجراء التحقيق, فقد غضب قايتباي حينما عَطَّل الأمير أزدمر(٢٦٧) طلب أحد نُوَّاب المذهب الحنفي ويُسمى: "محيي الدين محمد"(٢٦٨) في إحضار رجل قد حضرت امرأته عند ذلك النَّائب يوم الأربعاء[١٧من جُمَادَى الأُولَى٨٧٤هـ/ ٢٢من نوفمبر١٤٦٩م] وطلبت زوجها للقضاء, فأرسل النَّائب رسولين إلى زوجها, فاحتمى ببيت الأمير أزدمر, فقام مُباشره- وهو أخو نور الدِّين بن عرب(٢٦٩)- فكتب بخطه ورقة إلى النَّائب يعلمه أن هذا المطلوب في حماية الأمير, وأن زوجته لها ثلاثة أَيَّام غائبة من بيتها, وأنه تقدم بدعوى إلى قاضي القُضاة عُمر بن حُرَيز المالكي [ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م](٢٧٠) يطلب منه تسليم المرأة, فأعلم النَّائبُ الأميرَ مُقدم المماليك بالأمر- وكان فيما بينه وبين ابن عرب خلاف بسبب الأوقاف- وتوجه النَّائب إلى بيت مستنيبه مُحب الدِّين بن الشُّحْنَة [ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م] (قاضي القُضاة الحَنَفِي), فرفع الأمر إلى السُّلْطَان, الذي غضب بشِدَّة عندما رأى الورقة التي بخط ابن عرب, فأمر بطلب أزدمر وابن عرب والزَّوج, فهرب الزَّوج, ومُسك بالآخرين, وأمر المُحتسب بالنَّظر في أمرهم على أن يخبره بالنَّتيجة(٢٧١).

ومن عدم اقتناع السُّلْطَان ببعض الأحكام القضائيَّة المُتعلقة بأحد العَسْكَرِيين, غضبه من الشِّهاب القمني(أحد نُوَّاب الحُكْم المالكيَّة) والذي حَكم في قضية حُكْمًا صحيحًا, ويبدو أن الحُكم لم يعجب أحد المُتخاصمين- وكانت له علاقة بالسُّلْطَان- فاشتكاه, وادّعى عدم معرفة القاضي بالأحكام، كما أنه لم يأذن للشُّهُود بالشَّهادة, ولا فُهِمَ ما كُتِبَ عنه، فأراد السُّلْطَان البطش بالشُّهُود, فشفع فيهم, ثم بعث للقاضي يأمره بالرجوع عن حُكمه، فامتنع، فأمر السُّلْطَان بعقد مجلس في[المُحَرَّم٨٧٨هـ/ مايو١٤٧٣م]، وصرّح فيه السُّلْطَان بعزل القمنيّ، وضرب المحكوم لهم بالمقارع، فجافاه القاضي المالكي بكلمات جافية[٢٧٢].

وعلى إثر رفض أحد الأُمراء العشرات المثول أمام القاضي الشَّافعي للتحقيق- حينما طلبه لسماع دعوى شرعيَّة- فحنق السُّلْطَان على الأمير وتَغَيَّظ منه, وتصادف وجوده في مجلس السُّلْطَان للتهنئة بحلول[ذي الحِجَّة٨٨٦هـ/ يناير١٤٨٢م], وحينما ذكر القاضي- الحاضر بالمجلس- امتناع الأمير عن الحضور, أمر السُّلْطَان نقيب الجيش بأن يحمله إلى الشَّرْع, حتى ينفض أمره من الدَّعوى عليه[٢٧٣].

ثاني عشر: مُطالبة العَسْكَرِيين بزيادة الرَّوَاتب والنَّفقات:

في[ربيع الأَوَّل٨٧٤هـ/ سبتمبر١٤٦٩م] وقف أميران من العشرات الإينالِيَّة, أحدهما يُسمى: قانصوه الإسحاقي[ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م][٢٧٤], والآخر: شادنك أنطه, وطلبا من قايتباي إقطاعين, أحدهما إمرة طبلخاناه, والآخر إمرة عشرة, فغضب السُّلْطَان وقَطَّع ثيابه ورمى النمجاة, ولكم الدَّوادار الثَّاني[٢٧٥], فوقعت عمامة السُّلْطَان؛ لأنه أمر الدَّاودار ليلحق بأحدهما- فقد كَلَّم السُّلْطَان كلامًا خشنًا- فأبدى الدَّودَار تهاون في القبض عليه, ولمَّا قام السُّلْطَان ليأخذ النمجاة لم يمكنه الدَّوادار منها, وحاول جانبك حبيب [ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م][٢٧٦] تخفيف حِدَّة السُّلْطَان, فما رجع ولا قَبِلَ[٢٧٧].

ويبدو أن غضب قايتباي غير المعتاد لكون المُطالبين بزيادة إقطاع أحد العناصر التي دأبت على تكرار الشَّغب, كما أنهما أساءا الأدب في عرض طلبهما, كما يشير الموقف إلى غضب السُّلْطَان من الدَّوادار الذي تقاعس عن عمله, وفشل في القبض على أحد الأميرين, وثالث الأسباب في منع الدَّوَادَار السُّلْطَانَ من أخذ النمجاة, وكانت النَّتيجة: رفض السُّلْطَان طلبهما بزيادة الإقطاع.

كما غضب قايتباي من الأمير إينال الأشقر[ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م][٢٧٨]؛ لأنه لم يعجبه ما خصَّصه السُّلْطَان له عند خروجه لقتال شاه سوار– وكان اثني عشر ألف دينار مع الكثير من السِّلاح, الخام, الجمال, الخيول, والغلال– ومع ذلك سأل السُّلْطَان في نيابة الشَّام, فأعرض عنه وغضب منه, ولم يخلع عليه خلعة السَّفر, وسافر من القاهرة في يوم السَّبْت[٢٩من المُحَرَّم٨٧٥هـ/ ٢٨من يوليو١٤٧٠م][٢٧٩].

ويعود سبب الغضب هنا إلى شعور السُّلْطَان بجشع الأمير واستغلاله الموقف, وكانت النَّتيجة رفض السُّلْطَان طلب الأمير, ولم يزل غاضبًا منه, ولم يخلع عليه كباقي أقرانه.

وفي[صفر٨٧٨هـ/ يونيو١٤٧٣م] وثب بعض الجُلْبَان بالقلعة وأرادوا الفتك بمقدَّم المماليك[٢٨٠]، وكان لهم ضَجَّة كبيرة، فبعث السُّلْطَانُ بجانبك الفقيه[ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م][٢٨١]؛ لردِّهم وتقبيح فعلهم، فما التفتوا إليه، وأرادوا أذيته، فحنق السُّلْطَان وقال بصوت مُرتفع: "خذوا القلعة لا حاجة لي بها", وخرج إلى تربته بالصحراء، فتبعه الجُلْبَان مُشاة حُفاة، وهم يظهرون النَّدم، فشفع فيهم وقبلت الشَّفاعة بعد تمنُّع زائد, وكانوا قد طلبوا زيادة في رواتبهم، فأجاب إلى ذلك، وعاد إلى قلعته في آخر نهاره[٢٨٢].

ويكاد يكون هذا الموقف من أوائل المواقف الجماعيَّة التي يطلب فيها المماليك الجُلْبَان مضاعفة رواتبهم, بالرَّغم من شهودهم للمجالس التي يعقدها السُّلْطَان مع الخليفة وكبار القُضاة والأُمراء لتوفير الأموال اللَّازمة للحملات العَسْكَرِيَّة المُوجهة لقتال

أعداء الدَّولَة, وكانت النَّتيجة: أن وافق السُّلْطَان على شفاعة الأُمراء فيهم, وكذلك وافق على زيادة رواتبهم, وعاد إلى قلعته في مساء ذلك اليوم.

وفي[ربيع الآخر ٨٨٩هـ/ أبريل ١٤٨٤م] كانت تفرقة النَّفَقَة على الجُند المُعيَّن للسَّفَر لأحد التَّجاريد العَسْكَرِيَّة للشمال الشَّامِي، وجلس قايتباي لذلك, وعنده الأتابك أزبك[ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م]، وتغيَّظ السُّلْطَان على بعض الجُند، ومحا أسماء آخرين، ثم بعد نهاية النَّفَقَة نزل المُنادي من قبل السُّلْطَان فنادى بشوارع القاهرة بأنّ من له مُطالبة من المُعيّنين للسَّفر لا يُطالبه إلاّ بعد عودته من التَّجريدة(٢٨٣).

ويُثبت ذلك الموقف رحمة قايتباي بالجُند؛ فبعد تَغَيُّظُه منهم لدرجة كبيرة, رأف بحال الغُرماء منهم؛ لذلك صدرت الأوامر لمن يُنادي بشوارع القاهرة بعدم مُطالبتهم بأي مديونية عليهم حتى عودتهم من التَّجريدة, وقد يعود تَغَيُّظ السُّلْطَان منهم؛ لكبر نفقاته المتكررة على الجُند المُعين للتجاريد العَسْكَرِيَّة الكثيرة.

وفي[رمضان ٨٩٠هـ/ سبتمبر ١٤٨٥م] ثار الكثير من الجُلْبَان، واعترضوا أحد الأُمراء وأرسلوه إلى قايتباي يطلبون منه الوظيفات(٢٨٤), فحنق منهم وقال: "لا حاجة لي بسفرهم", وصمم الثَّائرون على طلباتهم, وكادت أن تقوم فتنة، فقد نقل الكثير من النَّاس الأمتعة من دورهم وحوانيتهم التي أغلقوها(٢٨٥). ولَمَّا لم ير السُّلْطَان مُبررًا لمُطالبة الجُلْبَان لتلك الزِّيادة حنق منهم؛ لأنه سبق وأن أصدر عِدَّة قرارات لصالح الجُلْبَان لتلك التجريدة العَسْكَرِيَّة التي بدأت التجهيزات لها في[شعبان/ أغسطس] من العام نفسه؛ لردع القُوَّات العُثمانيَّة(٢٨٦), وترتب عليه أن رفض السُّلْطَان سفرهم في التَّجريدة العَسْكَرِيَّة.

وفي[ذي الحِجَّة ٨٩٢هـ/ نوفمبر ١٤٨٧م] كان ابتداء قايتباي في تفرقة الضَّحايا على الجُند على غير العادة، فأعطى لكلّ خاصكيّ رأس غنم ودينار، وللجمداريَّة(٢٨٧)

لكلّ واحد رأسًا فقط، ووبَّخهم؛ مما أدى لحدوث فتنة ثار فيها الجُلْبَان، وانتهى الأمر إلى أن أعطى كل نفر منهم دينارين مع رأس الغنم(٢٨٨).

ويظهر أن سبب ثورة الجمداريَّة هُنا كان ما يُبررها لسببين؛ الأول: فقد انتابهم شعور بالظُّلم لعدم المُساواة بينهم وبين الخاصكيَّة(٢٨٩), ثانيًا: لتوبيخ السُّلْطَان لهم, كما يستنتج أن المماليك قد استهانوا بقيمة ومقدار الأُضحية- فقد جرت العادة أن الدَّولَة كانت تتكفل بأضاحي المماليك- ودليل ذلك النَّتيجة التي ترتبت على غضب السُّلْطَان, إذ أسفرت على إعطاء كل نفر منهم رأس غنم ودينارين, بعد أن كانت رأسًا من الغنم ودينارًا لمجموعة الخاصكيَّة, وللجمداريَّة رأسًا من الغنم فقط دون أموال.

ونظرًا لذلك التَّساهُل الذي أظهره السُّلْطَان مع الجُلْبَان؛ أن تمادوا في المُطالبة بزيادة الرَّواتب حتى أغضبوه, وتسببوا في خلل أمني كبير, فقد اعترضوا- عقب ثورتهم بسبب الأُضحية- على مقدار الرَّاتب- وهو ستة أشرفيَّة(٢٩٠) وستة عشر نصفًا(٢٩١) وتُساوي ألفًا من الدراهم- واتفقوا على إثارة الفتنة بسبب ذلك, ونقل الكثير من مقدّمي الألوف وأرباب الدَّولَة أمتعة وأثاثًا من منازلهم, حتى نقل عن السُّلْطَان: أنه هيّأ زادًا وأشياء أخرى بالقلعة، وبلغ السُّلْطَان عنهم كلمات بشعة قبيحة, وبعد أن صلّى السُّلْطَان جُمعَة يوم[٢٨من ذي الحِجَّة ٨٩٢هـ/ ١٥من ديسمبر١٤٨٧م] بعث إلى أعيان الجُلْبَان فجمعهم بين يديه بالحوش وأخذ في تقريعهم وتوبيخهم بكلمات ممزوجة بالحنو والتَّعطف والشَّفقة, ثم سكن الحال(٢٩٢).

وبعد أقل من سنتين تردد في[ربيع الأَوَّل٨٩٤هـ/ فبراير١٤٨٩م] قيام المماليك بثورة عارمة, وأنهم مصممون على أخذ النَّفَقَة بواقع مائة دينار لكل واحد(٢٩٣). ويبدو أن تساهل السُّلْطَان مع تلك المطالبة بزيادة الرَّواتب جعل الجُلْبَان يطالبون بالزِّيادة أربع مَرَّات خلال أربع سنوات متتالية؛ مما سبب غضب السُّلْطَان, وكانت نتيجتها الاستجابة إلى مطالبهم.

فقد كانت المُطالبة الأولى حينما وقف الجُلْبَان بعد صلاة الجُمعَة[٣من ربيع الآخر ٨٩٤هـ/ ٦من مارس١٤٨٩م], والتمسوا من بعض الأُمراء سؤال السُّلْطَان لهم في مائة دينار لكل واحد منهم, فامتنع وأمر القُضاة والمُقَدَّمِين بالطلوع إلى الحوش في اليوم التَّالي, ثم أمر السُّلْطَان بإبلاغ المماليك بكثرة الكُلَف, والصَّبْر, وتكلم بكلمات مُنْكِيَة, ولكنهم امتنعوا مرَّة بعد أُخرى, فاشتد غضبه وصَرَّح بعزل نفسه, وانتصب قائماً وخلع السَّلاَّري(٢٩٤) عن أكتافه, وشرع يفك أزراره, فبادر القُضاة والأُمراء إلى استرضائه حتى جلس, ووافق على إعطائهم النِّصف مما طلبوا, ولكن على أقساط, آخرها بعد ثلاثة شهور(٢٩٥).

ويبدو أن قُوَّة الجُلْبَان قد زادت, وأُجيبت مطالبهم, وتفاقم الأمر إلى طلبات أخرى لها علاقة بإدارة الجيش والقُوَّات المُسلَّحة, وكانت المُطالبة الثَّانية في[ربيع الأَوَّل٨٩٥هـ/ يناير١٤٩٠م] في أثناء تفرقة نفقة السَّفَر للجُند المُعَينين لمقاتلة العُثْمَانِيين، ولكن الجُلْبَان رفضوا قبضها حتى يُنفق على مَنْ لم يُسافر قبلهم, فحنق السُّلْطَان، وقال: "أنا أترك لكم السَّلْطَنَة, وأمضي إلى مَكَّة", ثم آل الأمر أن رضي, وأُعطيت النَّفَقَة لكل نفر مائة دينار على العادة وجامكيَّة أربعة شهور، وثمن جمل سبعة دنانير(٢٩٦).

وكانت المُطالبة الثَّالثة في[المُحَرَّم٨٩٦هـ/ نوفمبر١٤٩٠م] حينما أُشيع بين النَّاس بقيام الجُلْبَان بإثارة فتنة؛ لأجل طمعهم في نفقة جديدة لختان ابن السُّلْطَان- إذ كانوا غائبين عن الاحتفال في تجريدة ابن عثمان- فأقسم السُّلْطَان لأن طلبوا منه نفقة فإنه سوف يترك السَّلْطَنَة, ويتوجّه إلى مَكَّة المُكَرَّمَة في اللَّيل، ويقنع بها بالقليل، وأخذ في تهيئة يرقه(٢٩٧) لذلك، ثم لم يقع(٢٩٨).

وكانت المُطالبة الرَّابعة في[ربيع الأَوَّل(٢٩٩)٨٩٧هـ/ يناير١٤٩٢م] وقتما غضب السُّلْطَان على بعض أجلابه, حينما طالبوه بإعطائهم من مُخصصات أقرانهم المتوفين-

فقد ظنوا أنهم أحق بها بدلًا من غيرهم- ولكن السُّلْطَان رفض, وغضب من ذلك, وأصدر عِدَّة قرارات كان من نتائجها, رجوع الأجلاب عن مطالبهم, إذ أصدر أمرًا بنفي أحدهم؛ لتخويفهم, ثم أحسن استثمار الموقف؛ إذ شجعهم على التدريب على الفروسيَّة وغيرها مما كان المتوفون لهم براعة فيها, فإن أجادوا رَقَّاهم وأعطاهم ما طلبوا"[٣٠٠].

وخلاصة القول: أن مُطالبة المماليك بزيادة الرَّوَاتب والنَّفَقَات كانت من أهم المواقف التي تسببت في تعامل قايتباي مع عَسَاكِره بحِدَّة, غير أن هذه الحِدَّة كانت تختلف بين الضعف والتفاقم حسب طبيعة الموقف, وغالبًا ما كان السُّلْطَان يتراجع عن غضبه ويسمح للمماليك بالزِّيادة الماليَّة التي كانوا يطلبونها وخاصَّة إذا شعر السُّلْطَان أنهم حريصون على إظهار النَّدم أمامه, وأما إن كانوا من العناصر التي تُثير الشَّغب باستمرار, أو عرضوا مطالبهم بالزِّيادة بأسلوب فيه إساءة في الأدب, أو شعر السُّلْطَان منهم بالجشع أو استغلال للموقف فكان يرفض طلباتهم ويُنَكِّل بهم.

ثالث عشر: المواقف التي لم يُذكر لها سبب:

هناك مواقف أغضبت قايتباي من العسكريين ولكن أحجمت المصادر عن ذكر أسباب الغضب, وإذ كانت ذكرت بعضًا من النتائج التي أسفرت عن ذلك الغضب, فقد تغَيَّر خاطر قايتباي على شخص قد غضب منه وأمر بنفيه، وتصادف أن دخل على السُّلْطَان في تلك الحالة الأمير خير بك[ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م][٣٠١] فلما وقع بصره عليه أمره بأن يعود هو أيضاً من حيث جاء، فعاد إلى دمشق، وبقي بها إلى أن خرج في التجريدة العَسْكَرِيَّة لقتال شاه سوار مع العسكر الشامي في[٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م][٣٠٢].

كما حنق من الأمير خير بك من حديد الأشرفي[ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م] لكائنة ما, وأمره بلزوم داره في[ذي الحجة ٨٧٧هـ/ أبريل١٤٧٣م], ولكن بعد فترة ليست بالطويلة رضي عنه, وخلع عليه وأركبه فرسًا من خيله[٣٠٣]. وقد حضر إلى القاهرة

الأمير دولات باي النجمي الأشرفي[ت٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م][٣٠٤] (حاجب الحجاب) بدمشق في[شوال٨٨١هـ/ يناير١٤٧٧م], وخلع عليه, وأظهر له الرضا, وكان السُّلْطَان قد تغير خاطره عليه قبل ذلك[٣٠٥]. كما غضب من الأمير برد بك جرباس- أحد أقارب قايتباي- وعزله عن صفد بالأمير جانِبك الإبراهيمي[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م][٣٠٦] في[ربيع الأَوَّل٨٨٤هـ/ مايو١٤٧٩م][٣٠٧].

وفي[رمضان٨٨٤هـ/ نوفمبر١٤٧٩م] جاءت الأخبار بوفاة مشايد الإبراهيمي الإينالي, وكان من الأُمراء العشرات, فتغَيَّر خاطر السُّلْطَان عليه فنفاه إلى الشَّام فمات بها[٣٠٨]. وفي[شعبان٨٩١هـ/ أغسطس ١٤٨٦م] غضب السُّلْطَان على أحد مماليكه ويسمى: أزبك قفص[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م], وعُقد له مجلس لما نُسب إليه, ثم شفع فيه الدَّوَادَار الكبير فرضي عنه السُّلْطَان وأَطْلَقُه[٣٠٩]. كما تغَيَّر خاطره على الأمير برد بك سُكَّر[ت٨٩١هـ/ ١٤٨٦م][٣١٠], ونفي من مصر, وجرت له محن وشدائد بالرغم من أنه كان من خواص السُّلْطَان[٣١١]. كما تغَيَّر خاطر قايتباي على الجمالي يوسف كاتب المماليك في[ذي الحجة٨٩٢هـ/ نوفمبر١٤٨٧م], وأخذ منه تسعة آلاف دينار, وجرت عليه وعلى والده أبي الفتح نائب جدة أمور صعبة حتى آل أمره إلى ذهاب عقله واعتراه الجنون[٣١٢].

وتَغَيَّظ قايتباي وتغَيَّر خاطره على دولات باي آص الحسنيّ، وأمر بنفيه إلى مَكَّة المشرّفة، ثم شفع فيه الأتابك أزبك في[جُمَادَى الأُولَى٨٩٣هـ/ أبريل١٤٨٨م][٣١٣]. كما تغيَّظ على الأمير جانِبك الإبراهيمي[ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م], فأخرجه إلى البلاد الشَّاميَّة منفيًا، وتنقّلت به الأحوال هناك[٣١٤], ثم بعد فترة تولى صفد, ولكن عزله عن ولايتها, لشكوى قانصوه الألفي في حقه إلى قايتباي[٣١٥].

وفي[ربيع الآخر٨٩٤هـ/ مارس١٤٨٩م] تم تعَيين تنبك قرا[ت٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م][٣١٦] في الحُجوبيَّة الكُبرى عوضاً عن تانبك الجمالي لغضب السُّلْطَان

منه[٣١٧]. وغضب من جارقطلو السَّيفي[ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م] لخلافه مع يشبك من مهدي فعزله السُلْطَان من نيابة قلعة الرُّوم, وبإقامته في حلب بطالًا[٣١٨]. كما تغَيَّر خاطره في[ذي القعدة٨٩٧هـ/ أغسطس١٤٩٢م] على تغري بردي الأستادار, فاختفى وطال اختفاؤه, فعيَّن قايتباي بدلًا عنه أقبردي الدَّوَادَار في الأستدارية مضافًا لما بيده من الدَّوَادَاريَّة الكُبرى[٣١٩].

وتسبب الغضب الشديد الذي أخرج السُلْطَان عن شعوره أن قبض على بدر الدين بن الأنبابي (كاتب جيش الشام) فضربه بالعصا بين يديه, وأمر بقطع لسانه, حتى شُفع فيه, وذلك في[ربيع الأَوَّل ٨٩٩هـ/ ديسمبر١٤٩٣م], والحقيقة أنه لم يكن له ذنب يوجب ذلك العقاب, ولكن خرج خُلق السُلْطَان في ذلك اليوم جدًا[١]. وتغَيَّر خاطره على الأمير أزدمر المُسرطن[ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م][٣٢٠] في[رمضان ٨٩٦هـ/ يوليو١٤٩١م] فأمر بأن يتولى نيابة صفد- عقابًا له لبعدها عن القاهرة عاصمة الدَّولَة- بعد أن كان من المقربين ومن آغات أقبردي الدودار, ولكن وقع فيما بينه وبين السُلْطَان أمور لم تفصح عنها المصادر التاريخية واستعاضت عنها بعبارة: "في الباطن"؛ فمقته وتغَيَّر خاطره عليه لذلك[٣٢١].

كما غضب قايتباي على أربعة من مماليكه- كان من بينهم شاهين خازندار وأينال الأشقر- وأسند أمر ذلك للأمير أرج خجا[ت٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م][٣٢٢] (والي مصر العتيق) بخصيهم, وأن يُنفذ عقوبة الخصي بمنزل الأمير[٣٢٣]. كذلك تَغَيَّظ على إياس الأشرفي السَّاقي الطَّواشي, فأمر السُلْطَان بخصيه, ثم جعله ساقيًا, ثم تَغَيَّظ منه فنفاه إلى القُدس[٣٢٤]. وأيضًا غضب من الأمير جانباي السَّيفي[٣٢٥] لأمور صدرت منه في إحدى الطِّبَاق بالقلعة, فأخرجه السُلْطَان إلى الشَّام على بعض الأمريات بها[٣٢٦].

(١) ابن إياس: بدائع الزهور, جـ٣ صـ٢٩٢.

الخاتمة:

من خلال رصد عدد المواقف الرَّافضة في سياسة السُّلْطَان الأشرف قايتباي العَسْكَرِيَّة, والتي تم الإفادة منها– وعددها مائة وستة وعشرون مواقفًا– خلصت إلى عِدَّة نتائج من أهمها:

- أطلقت المصادر التَّاريخِيَّة على مواقف "الغضب" في نحو "ستة وستين" موقفًا, وعلى مواقف "الحنق" في نحو "عشرين" موقفًا, ومواقف "التَّغَيُّظ" في نحو "خمسة عشر" موقفًا, و"تَغَيُّر الخاطر" في نحو"اثنى عشر" مواقفًا, ومواقف "التَّنَكُّد" في "أحد عشر" موقفًا تقريبًا, والانزعاج في "عشرة" موقف تقريبًا, مما يُرجح إطلاق لفظ "الغضب" على الشعور السَّلبي في سُلوك قايتباي؛ إذ قد كان أكثر الألفاظ استخدامًا.
- كان قايتباي يتأثر بمواقف "إخفاق العَسْكَرِيين في وظائفهم ومهامهم العَسْكَرِيَّة" وكانت من أكثر المواقف التي سببت غضب قايتباي, فقد بلغت نحو "عشرين" موقفًا, بنسبة "ستة عشر" في المائة تقريبًا, وهذا ما يرجح وصف الدَّولَة المملوكيَّة بالدَّولَة العسكريَّة, وخَاصَّة أَيَّام حُكْم السُّلْطَان قايتباي.
- مَثَّلت مواقف "تعامل العَسْكَرِيين مع قايتباي", المركز الثَّالث في عدد المواقف التي رفضها قايتباي في سياسته العَسْكَرِيَّة, فكانت نحو "خمسة عشر" موقفًا, بنسبة "اثنى عشر" في المائة تقريبًا.
- رصد البحث أن مشاعر غضب قايتباي قد تسبب في إثارتها تذمُّر القادة والجُنود المماليك, وكان قايتباي يعد تذمرهم من الأمور الخطيرة؛ لأنها تُسبب عدم الانضباط وإهمال الأوامر العَسْكَرِيَّة, مما يؤدي إلى الهزيمة في الحروب, لذلك فقد احتلت مواقف "تشاجر العَسْكَرِيين وثوراتهم" المركز الرَّابِع بنحو "ثلاثة عشر" موقفًا, بنسبة

"عشرة" في المائة تقريبًا, وفي المركز الخامس مواقف "مُطالبة المماليك بزيادة الرَّوَاتب والنَّفَقَات" بنحو "أحد عشر موقفًا", بنسبة "تسعة" في المائة تقريبًا.

- كانت مواقف "الامتناع عن تنفيذ الأوامر العَسْكَرِيَّة" في المركز السَّادِس بنحو "عشرة" مواقف, بنسبة "ثمانية" في المائة تقريبًا, واشترك في المركز السَّابع والثَّامِن كل من مواقف "أخبار الهزائم الحربيَّة", و"السَّفَر دون إذن" فكانت نحو "ثمانية" مواقف لكل منهما, بنسبة "ستة" في المائة تقريبًا لكل منهما.
- أثبتت نوعية العُقوبات على العَسْكَرِيين درجة كبيرة من الرَّحْمَة عند قايتباي, فكانت عقوبة "التَّقْرِيع والتَّوبِيخ واللوم ومُخاشنة الكلام وتغليظه" من أكثر العقوبات, إذ رُصدت في نحو "اثنتين وثلاثين" مَرَّة", ثم "العزل عن الوظيفة" في نحو "سبع وعشرين" مَرَّة, بينما وجدنا عقوبتي "النَّفي" و"الضَّرْب والتهديد به" في نحو "إحدى وعشرين" مَرَّة لكل منهما, وأَمَّا عقوبة "الاحتجاز والسِّجْن" فكانت نحو "ثماني" مَرَّات.
- كانت العقوبات الشديدة والقاسية مثل: "الإخصاء", و"قطع الرَّأس والأطراف", و"التوسيط أو التهديد به", و"الشَّنْق", من أقل العقوبات تطبيقًا, إذ رُصد تطبيق الأُولى في "ست" مَرَّات, والثَّانية في "أربع" مَرَّات, والثَّالثة في "ثلاث" مَرَّات, والرَّابعة في "مرتين", وهذا ما يُرجع عقلانية قايتباي وعدم اندفاعه بسهولة وراء المشاعر السلبيَّة الطَّارئة التي تنتابه, فنراه يُظهر رغبته في المُشاركة في القتال بنفسه- في "أربع" مَرَّات- ويُهدد المُتسببين في غضبه- وخَاصَّة في الأمور المُتعلقة بالأمور الماليَّة وثورات المماليك- بترك السَّلْطَنة- في "سبع" مَرَّات- كما كان يأمر بعقد مجالس التحقيق والشُّورى- في "ثماني" مَرَّات.
- كان قايتباي يقبل بتدخل الأشخاص ذوي المناصب الرَّفِيعَة للشَّفَاعَة فيمن تم توقيع عقوبات شديدة عليهم من العَسْكَرِيين, وقد تم رصد "أحد عشر" موقفًا تقريبًا من هذا القبيل.

- ربما تعود تلك الحِدَّة في أخلاق قايتباي, وما كان عليه من سُرعة الغضب كثرة الحروب في عهده.
- كان قايتباي يرفض أعمال الفساد والتَّخريب والإضرار بالعَامَّة, ويغضب لذلك أشد الغضب.
- كتاب: "بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور" لابن إياس الحَنَفِي[ت٩٥٠هـ/ ١٥٢٣م] من أكثر المصادر التَّارِيخِيَّة إفادة في هذا البحث, ففيه نحو "اثنين وستين" موقفًا أغضب قايتباي من عَسَاكِره, ثم كتاب: "نَيل الأَمَل في ذيل الدُّوَل" لابن شاهين الحنفي[ت٩٢٠هـ/ ١٥١٥م] في نحو "ستة وخمسين" موضعًا.
- تسببت هذه المواقف الغاضبة إلى نتائج وقرارات شديدة الخطورة على المستوى الاقتصادي والدبلوماسي للدَّولَة المملوكيَّة, فقد قلت الأموال, ولجأ قايتباي إلى الاقتراض من مُؤسسات وطَبقات مُتعددة, وتسببت هذه التَّجريدات في أزمة اقتصادية لعَامَّة النَّاس وخاصتهم؛ إذ أعطت انطباعًا لدى الجُنود المُعَيَّنين فيها بضرورة سُرعة التَّجهُّز, فحاولوا توفير الاحتياجات اللَّازمة, فأخذوا بقصد ودون قصد- بسبب تَحَمُّس السُّلْطَان- بأخذ خيول النَّاس وبغالهم؛ مما أدى إلى أزمات اقتصاديَّة في المُجتمع المصري والشَّامي, فتعطلت الطَّواحين, وقَلّ الخُبز في الأسواق ووقع الغلاء, وإن كان السُّلْطَان قد تدارك ذلك وأصدر عَدَّة قرارات إداريَّة تضمن لهم تحسُّن الحال وإرجاع ما تم اغتصابه منهم, بدلًا من الإغراق في مشاعر الغضب ومواقف الرَّفْض, وعلى الجانب الدبلوماسي, فقد أمر قايتباي نائبه على الإسكندرية بالحوطة على جميع قناصل الفرنج بسائر سواحل المملكة, والتضييق عليهم, وإلزامهم بمكاتبة ملوكهم ليطلقوا التُّجَّار الذين تم القبض عليهم في حادثة القرصنة على الإسكندرية في[رمضان ٨٨٠هـ/ ديسمبر١٤٧٥م], وأصدر عِدَّة قرارات اقتصاديَّة على كافة الفرنج المُقيمين بدولة المماليك, أشبه بما نسميه اليوم بـ"العقوبات الاقتصاديَّة" على بعض المعنيين بالشأن السَّياسي أو العَسْكَرِي.

الملاحق:

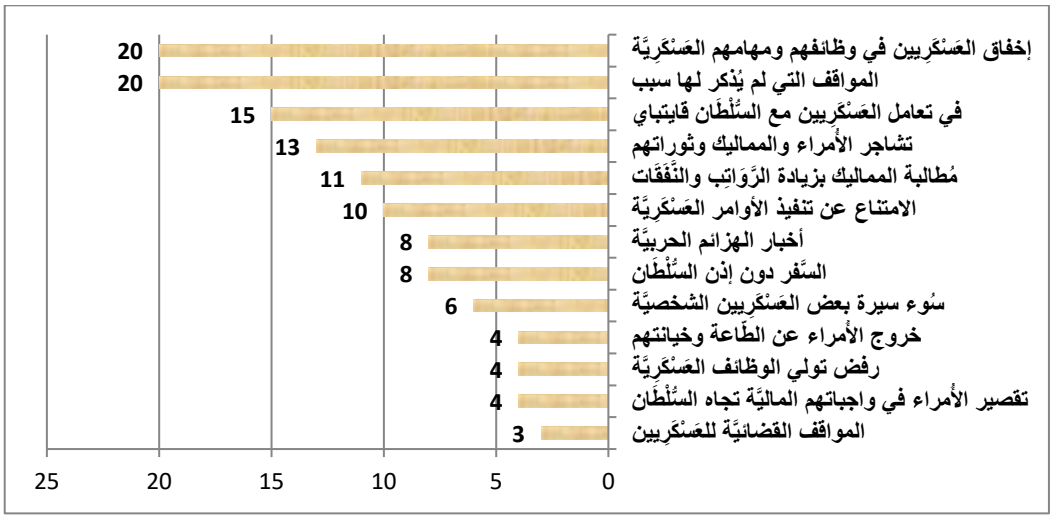

شكل رقم(١)

بيان بعدد المواقف الغاضبة في السِّياسة العَسْكَرِيَّة للسُّلْطَان قايتباي في ضوء ما توفر لدينا من المصادر المُتاحة

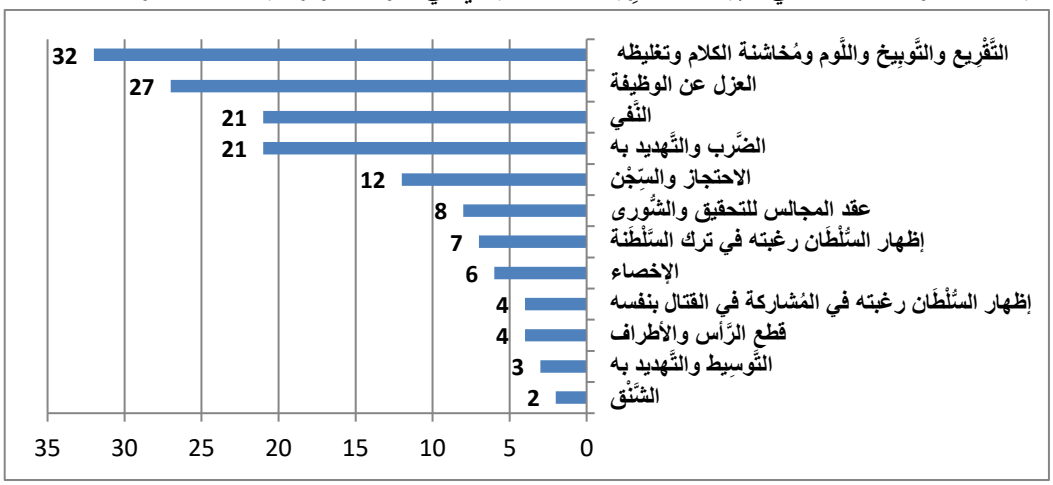

شكل رقم(٢)

بيان بأعداد القرارات التي أصدرها قايتباي إزاء بعض المواقف الغاضبة في السِّياسة العَسْكَرِيَّة في ضوء ما توفر لدينا من المصادر المُتاحة

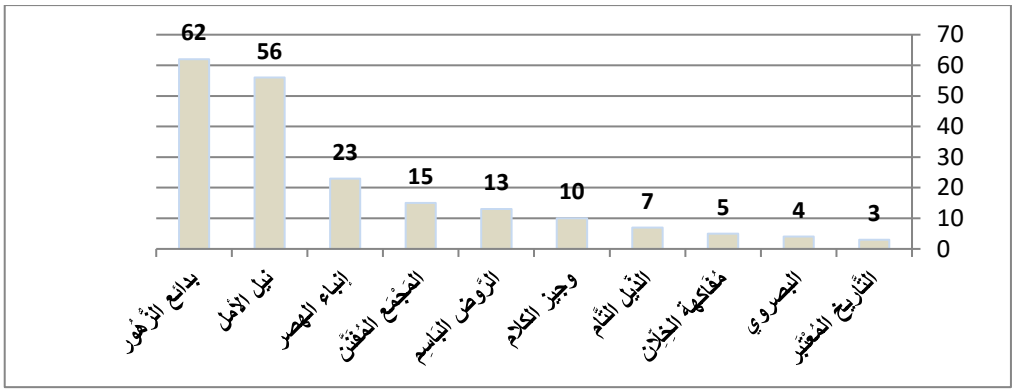

شكل رقم(٣)

بيان بعدد المواقف الغاضبة في السِّياسة العَسْكَرِيَّة للسُّلْطَان قايتباي التي أرخت لها المصادر المُتاحة

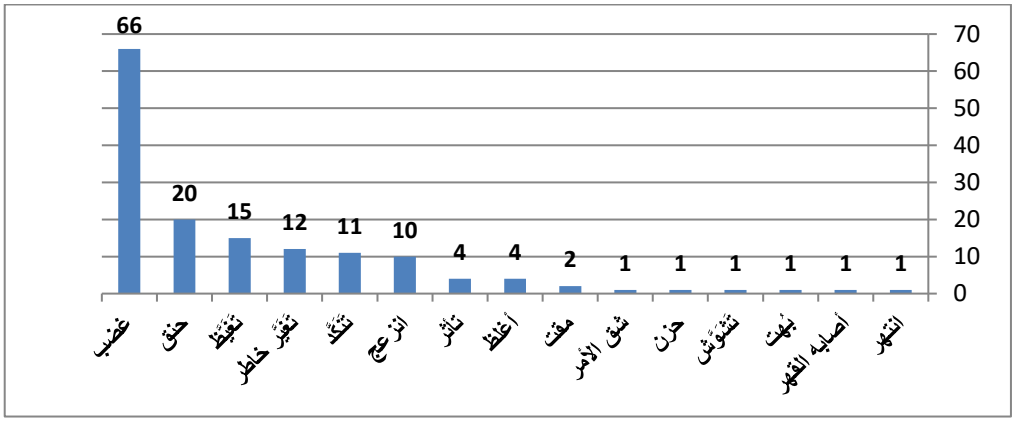

شكل رقم (٤)

بيان بمُسميات المشاعر التي توحي بالغضب عند السُّلْطَان قايتباي في ضوء ما توفر لدينا من المصادر المُتاحة

الحواشي:

(١) بَيْبَرس المَنْصُوري، الأمير الدَّوادار المصري ركن الدِّين[ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م]: زُبْدَة الفكرة في تاريخ الهجرة, تحقيق: دونالد س. ريتشاردز, المعهد الألماني للأبحاث الشَّرقيَّة, بيروت, ١٩٩٨م, صـ٤.

(٢) التَّجريدة: هي الفرقة العَسْكَرِيَّة من الخيالة, يسيرون بسُرعة دون أثقال أو حشد. محمد أحمد دهمان: مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة في العصر المملوكي, دار الفكر المُعاصر, بيروت, ودار الفكر, دمشق, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م, صـ٤٢.

(٣) هو سوار بن سليمان بن ناصر الدِّين بك بن دلغادر التُّرْكُمَاني, وقيل يسمى: "محمد", ويُقال له: شاه سوار, نائب الأبلستين ومرعش, خرج عن الطَّاعة وهاجم حلب, فقرر خُشقدم سنة[٨٧١هـ/ ١٤٦٦م] عوضه أخوه شاه بضع, ولكنه استرجاعها بمعاونة العُثمانيين, وهزم أكثر من تجريدة أرسل بها قايتباي, وقُبض عليه وعُلِّق على باب زويلة يوم الإثنين [١٨من ربيع الأوَّل٨٧٧هـ/ ٢٣من أغسطس١٤٧٢م]. السَّخَاوِي، شَمْس الدِّين محمد بن عبد الرَّحْمَن بن محمد بن أبي بكر [ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م]: الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م, جـ٣ صـ٢٧٤, ٢٧٥.

(٤) هو حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان صاحب ديار بكر, ومات في[جُمَادَى الآخرة أو رجب٨٨٢هـ/ سبتمبر أو أكتوبر١٤٧٧م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٣ صـ١١٢, ١١٣.

(٥) ذكر أحد مُعاصريه انفاقه على التَّجاريد حتى[آخر شعبان٨٧٧هـ/ آخر ديسمبر١٤٧٢م] ثلاثة مليون وسبعمائة ألف وسبعون ألف دينار ذهبي, غير الخيول, الجمال, القماش, الأسلحة, المتاع, الغِلال, وما يُصرف يوميًا وشهريًا وسنويًا من اللَّحم, الدَّقيق, الجوامك, العليق, الكساوي, الضَّحايا. مؤلف مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي, تحقيق: دكتور عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العصريَّة, بيروت وصيدا, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م, صـ٤٥.

(٦) الجُلْبَان: هم المماليك الصِّغار الذين يجلبون للسَّلاطين والأُمراء. محمد عمارة: قاموس المُصطلحات الاقتصاديَّة في الحضارة الإسْلامِيَّة, دار الشُّرُوق, بيروت, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م, صـ٣١.

(٧) ابن شاهين, زين الدِّين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي[ت٩٢٠هـ/ ١٥١٥م]: المَجْمَع المُفَنَّن بالمُعْجَم المُعَنْوَن, تحقيق: عبد الله الكندري, دار البشائر الإسلاميَّة, بيروت, ٢٠٠١م, مج١ صـ٥٩؛ الرَّوض البَاسِم في حوادث العُمْر والتَّراجم, تحقيق: دكتور عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العَصْرِيَّة, بيروت, ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م, جـ٣ صـ٣٥٤, ٤٠٢؛ ابن إياس، أبو البركات محمد

بن أحمد بن إياس الحَنَفِي[ت٩٥٠هـ/ ١٥٢٣م]: بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور، تحقيق: محمد مصطفي, فرانز شتاينز, فيسبادن, ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م, جـ٣ صـ٣١٧, ٣١٨؛ عبد الرَّحمن محمود عبد التَّوَّاب: قايتباي المحمودي, الهيئة المصريَّة العَامَّة للكتاب, القاهرة, ١٩٧٨م, صـ١٣.

(٨) أرسل الأشرف قايتباي الظَّاهر تمربغا في ليلة الأربعاء[٨من رجب٨٧٢هـ/٢من فبراير١٤٦٨م] إلى ثغر دمياط مُكرمًا, بعد أن بعث إليه كثيرًا يعتذر بعد توليه الحُكم، وأنه لا يفكّر في شيء مما يسوء، فاطمأن الظَّاهر. ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٦٢, ٣٦٣؛ العُلَيمي, مُجير الدِّين أبو اليُمن عبد الرَّحمن بن محمد بن عبد الرَّحمن الحنبلي[ت٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م]: التَّاريخ المُعتبر في أنباء من غبر, تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدِّين طالب, دار النَّوادِر, دمشق, ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م, جـ٢ صـ٢١٣.

(٩) هو الأمير يشبك من مهدي الظَّاهري جقمق, ويعرف بالصَّغير, عينه إينال دواداريّاً صغيراً, ثم أرسله السُّلْطَان الظَّاهر خشقدم سنة[٨٧١هـ/ ١٤٦٦م] كاشفاً ونائباً للصَّعيد, ثم عينه السُّلْطَان قايتباي في الدَّوادَاريَّة الكُبرى, وبنى أبنية تعليميَّة وخيريَّة وتجاريَّة, وقُتل في[رمضان٨٨٥هـ/ نوفمبر١٤٨٠م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ١٠ صـ٢٧٢- ٢٧٤.

(١٠) ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٤٠٢- ٤٠٦؛ نَيل الأَمَل في ذيل الدُّوَل, تحقيق: عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العَصْرِيَّة, صيدا وبيروت, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م, جـ٢ ق٦ صـ٣٢٨, ٣٢٩؛ العُليمي: التَّاريخ المُعتبر, جـ٢ صـ٢١٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٣.

(١١) قلعة إياس: هي بَيَّاسُ: مدينة صغيرة شرقي أنطاكية وغربي المصيصة، قريبة من البحر، بينها وبين الإسكندرية فرسخان، قريبة من جبل اللّكام. والقلعة تقع في البحر الأبيض المتوسط. الحموي, شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي[ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م]: مُعْجَم البُلْدَان, دار صادر, بيروت, ط٢, ١٩٩٥م, مج١ صـ٥١٧؛ أبو الفدا، السُّلْطَان المُؤَيَّد عماد الدِّين إسماعيل بن عَلِي بن محمود[ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م]: المُخْتَصَر في أخبار البَشَر، المطبعة الحُسينيَّة المصريَّة, القاهرة, (د.ت), جـ٤ صـ٦٠.

(١٢) سيس: من أعظم الثُّغور الشَّاميَّة بين أنطاكيَّة وطرسوس. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٣ صـ٢٩٧, ٢٩٨.

(١٣) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٥٣.

(١٤) البصروي, علاء الدِّين علي بن يوسف بن علي بن أحمد الدمشقيّ[ت٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م]: تاريخ البصروي, تحقيق: أكرم حسن العلبي, دار المأمون للتُّراث, دمشق, ١٤٠٨هـ, صـ٥٣, ٥٦؛ العليمي: التَّاريخ المُعتبر, جـ٢ صـ٢١٦؛ الدِّيار بكري: حسين بن محمد بن الحسن[ت٩٦٦هـ/

١٥٥٩م]: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النَّفيس, دار صادر بيروت, ١٩٧٠م, ج٢ صـ٣٨٨(وفيه: تم القبض عليه في سنة[٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م]).

(١٥) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢١٤, ٢١٥.

(١٦) ابن شاهين: نيل الأمل, ج٢ ق٨ صـ٢٨؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٢٤, ٢٢٥.

(١٧) ابن شاهين: نيل الأمل, ج٢ ق٨ صـ٤٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٢٨.

(١٨) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٤٢.

(١٩) ابن شاهين: نيل الأمل, ج٢ ق٨ صـ١٠٧, ١٠٨؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٤٥.

(٢٠) المقشرة: كان سجنًا بجوار باب الفتوح، فيما بينه وبين الجامع الحاكمي، كان يُقَشَّر فيه القمح، ومن جملته بُرج من أبراج السُّور، استجد بأعلاه دور لم تزل حتى هدمت خزانة شمائل، فعُين هذا البرُج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم في[رَبِيع الأَوَّل٨٢٨هـ/ يناير١٤٢٥م]، وكان من أشنع السُّجون وأضيقها، يُقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار, الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م, ج٣ صـ٣٣٠.

(٢١) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٦٠.

(٢٢) كولك هو أحد حصون حلب القويَّة, ويعود بناؤه إلى الرُّوم. محمد كرد علي: خِطط الشَّام, مكتبة النُّوري, دمشق, ط٢, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م, ج٢ صـ١٩٥.

(٢٣) هو أزبك بن ططخ الأشرفي الظَّاهري جقمق, اشتراه برسباي في[٨٤١هـ/ ١٤٣٧م], وأعتقه جقمق وجعله ساقياً, ثم أمير عشرة، وقبض عليه أينال ونفاه للقدس, ثم ولاه نيابة الشَّام, والأتابكية, وإمرة الحج, ومات يوم الأحد[٢٤من رمضان ٩٠٤هـ/ ١٠من أبريل١٤٩٩م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, ج٢ صـ٢٧٠- ٢٧٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٤٠٢- ٤٠٤.

(٢٤) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٦٣.

(٢٥) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٦٩.

(٢٦) الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد[ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م]: الصِّحَاح تاج اللُّغَة وصحاح العربيَّة تحقيق: أحمد عبد الغفور, دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, باب القاف, فصل القاف, مادة(قلق).

(٢٧) السَّيُوطِي, جلال الدِّين عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر بن محمد الخضيري[ت٩١١هـ/ ١٥٠٤م]: مُعجم مقاليد العلوم في الحدود والرُّسُوم, تحقيق: دكتور محمد إبراهيم عبادة, مكتبة الآداب, القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م, صـ٧٣.

(٢٨) دوزي: تكملة المعاجم العربيَّة, ترجمة: محمد النَّعيمي, دار آفاق عربيَّة, بغداد, ١٩٩٧م, جـ٣ صـ١٦٣, ١٦٤.

(٢٩) ابن سِيدَه, أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي[ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م]: المُخَصَّص, تحقيق: خليل إبراهيم جفال, دار إحياء التُّرَاث العربي, بيروت, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م, جـ٤ صـ٧٩.

(٣٠) الفراهيدي, الخليل بن أحمد بن عمرو[ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م]: العين, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ٢٠٠٣م, حرف الخاء, باب الثُّلاثي الصَّحيح, باب الحاء والقاف والنُّون؛ الأزهري، محمد بن أحمد بن الهَروي [ت٣٧٠هـ/ ٩٨١م]: تهذيب اللُّغَة, تحقيق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التُّراث العربي, بيروت, ٢٠٠١م, جـ٤ صـ٤٣.

(٣١) ابن سِيدَه: المُخَصَّص, جـ٤ صـ٨٣.

(٣٢) القزويني, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرَّازي[ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م]: مُعْجَم مقاييس اللُّغَة, تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م, كتاب الحاء, باب الحاء والنُّون وما يُثلثهما, مادة(حَنِق).

(٣٣) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق[ت٢٤٤هـ/ ٨٥٨م]: إصلاح المنطق, تحقيق: محمد مرعب, دار إحياء التُّرَاث العربي, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م, صـ١٣.

(٣٤) الشَّيباني, أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشَّيباني بالولاء[ت٢٠٦هـ/ ٨٢١م]: الجيم, تحقيق: إبراهيم الأبياري, راجعه: محمد خلف أحمد, الهيئة العَامَّة لشئون المطابع الأميريَّة، القاهرة, ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م, جـ٣ صـ٨٨.

(٣٥) الأزهري: تهذيب اللُّغَة, جـ١٠ صـ٧٢.

(٣٦) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٥٧.

(٣٧) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٣٢٤.

(٣٨) العُلَيمي: التَّاريخ المُعتبر, جـ٢ صـ٢١٣؛ بامخرمة, أبو محمد الطَّيب بن عبد الله بن أحمد الحضرمي[ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م]: قلادة النَّحْر في وفيات أعيان الدَّهر, عُني به: بو جمعة مكري, وخالد زواري, دار المنهاج, جدة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م, جـ٦ صـ٥٢٦؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٣١٧؛ العيدروس, محيي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله [ت١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م]: النُّور السَّافر عن أخبار القرن العاشر, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤٠٥هـ, صـ١٦؛ حاجي خليفة, مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي[ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م]: سلم الوصول إلى طبقات الفحول, تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط, إشراف وتقديم: أكمل الدِّين إحسان أوغلي, تدقيق: صالح سعداوي صالح, مكتبة أرسيكا, استابنول, ٢٠١٠م, جـ٣ صـ٢٨؛ ابن الوكيل, يوسف المَلَّوَانِي[ت١١٣١هـ/

١٧١٩م]: تُحفة الأحباب بمن ملك مصر من المُلوك والنُّواب, تحقيق: محمد الششتاوي, دار الآفاق العربيَّة, القاهرة, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م, صـ٦٨, ٦٩؛ عبد الله الشَّرقاوي: تُحفة النَّاظرين فيمن ولي مصر من المُلوك والسَّلاطِين, تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري, مكتبة مدبولي, القاهرة, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, صـ١١٠.

(٣٩) شمل تغَيُّر قايتباي على كافة فئات المُجتمع المماليكي وليس العسكريين فحسب, فقد تغَيَّر خاطره على محب الدِّين أبو الطَّيب الأسيوطي, فلمَّا تحقق من أن السُّلْطَان عزم على عقابه, توجه إلى المقياس وألقى بنفسه في البحر عمدًا, فغرق ومات في[صفر٨٩٣هـ/ يناير١٤٨٨م]؛ لشدة خوفه من غضب السُّلْطَان. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٢.

(٤٠) السَّخَاوي: الضَّوء اللاَّمِع, جـ٦ صـ٢٠٣؛ السَّيوطي: تاريخ الخُلفاء, تحقيق: حمدي الدمرداش, مكتبة نزار مصطفى, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م, صـ٣٥٩؛ ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٨١؛ نُزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السَّلاطِين, تحقيق: محمد كمال الدِّين عز الدين, مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة, القاهرة, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, صـ١٤٣- ١٤٦؛ نَيل الأَمَل, جـ٢ ق٦ صـ٣١٨.

(٤١) هو الأمير قانصوه الجُلُبّاني: كان أحد أُمراء الطَّبْلخاناه بدمشق، والحاجب الثَّاني بها، ومعروف بنائب بَعْلَبَكّ, قُتل في [ذي الحِجَّة٨٧٣هـ/ يونيو١٤٦٩م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامع, جـ٦ صـ١٩٩؛ ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ١٥٤.

(٤٢) الحاجب الثَّاني: يقال له: "حاجب ميسرة", وله تصريف الحقوق. ابن كنَّان, محمد بن عيسى بن محمود[ت١١٥٤هـ/ ١٧٤١م]: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخُلفاء والسَّلاطين, تحقيق: عباس صباغ, دار النَّفائس, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م, صـ١١٩.

(٤٣) كانت أول تجريدة عَسْكَريَّة يرسلها قايتباي لقتال شاه فسوار قد خرجت من القاهرة في يوم الأربعاء[١٥من رجب٨٧٢هـ/ ٩من فبراير١٤٦٨م], وجعل السُّلْطَان عليها عدّة من أُمراء الأُلوف، والطبْلَخانات, والعشرات، مثل الأتابك جانِبك قُلَقْسيز، وبُرُدُبك هجين أمير سلاح، ونانق رأس نوبة النُّوَب، وغيرهم. مؤلف مجهول: تاريخ الملك الأشرف, صـ٢٦؛ ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٦٨.

(٤٤) هو الأمير جانِبك الإينالي الأشرفي برسباي المعروف بقُلقسيز أو قلقسين, ممن ترقى للأتابكيَّة, ثم لنيابة الشَّام, وحج أمير المحمل وقتًا, وكان في الفروسيَّة بمكان, ومع ذلك أُسر في كائنة شاه سوار, وشُل إبهام يده, ومات في[ذي الحِجَّة ٨٨٣هـ/ فبراير١٤٧٩م]. السَّخَاوي: الذَّيل التَّام على دُوَل الإسلام، تحقيق: حَسَن إسماعيل مروة، دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م, جـ٢ صـ٣١٨, الضَّوء اللَّامع, جـ٣ صـ٥٥.

(٤٥) ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٣صـ٤٠٧؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦صـ٣٢٧, ٣٢٨؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣صـ١٢.

(٤٦) كان الحوش بجوار قلعة الجبل بالقاهرة, أنشأه السُلْطَان النَّاصِر سنة[٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م]؛ ليربي فيه الماشية والأوز, وكان موضعه بركة عظيمة, وندب الأمير أقبغا عبد الواحد[ت٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م] شادًا للعمل, ومساحته أربعة فدادين. المَقْرِيزِي، تقي الدِّين أحمد بن عَلِي بن عبد القادر العبيدي[ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م]: الخِطَط, جـ٣ صـ٣٩٩؛ السُلُوك لمعرفة دول المُلوك, تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م, جـ٣ صـ٢٣٣.

(٤٧) طَبْلخاناه: كلمة فارسيَّة, طبول تضرب مع آلات موسيقيَّة على أبواب السَّلاطين وأصحاب المناصب العالية, وتحت إمرة كل منهم أربعون أو ثمانون فارساً. دوزي: تكملة المعاجم العربيَّة, جـ٧ صـ٢٤؛ دهمان: مُعْجَم الألفاظ, صـ١٠٦؛ مصطفي عبد الكريم: مُعْجَم المُصطلحات والألقاب التَّاريخيَّة, مُؤسسة الرِّسَالَة, بيروت, ١٩٩٦م, صـ٣٠٣, ٣٠٤.

(٤٨) أمير عشرة: مرتبة عَسْكَرِيَّة استحدثها الأَيُّوبيون, حاملها يكون بإمرة عشرة فُرسان وربما بإمرة عشرين, ومنهم يُعيَّن صغار الولاة. العُمَرِي, شهاب الدِّين أحمد بن يَحْيَى القرشي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م]: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, تحقيق: كامل سليمان الجبوري, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ٢٠١٠م, جـ٣ صـ٢٨٧؛ ابن كنَّان: حدائق الياسمين, صـ١٠٨؛ الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ٤٥.

(٤٩) مُؤلف مجهول: تاريخ الملك الأشرف, صـ٢٩؛ ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٩٩, ٤٠٢, ٤٠٧, ٤٠٨/ جـ٤ صـ١٤٣؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٣٣٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٤.

(٥٠) هو الأمير صارم الدِّين إبراهيم بن بلبان الدرندي الرُّومي, ولي طُرَنْدَة بعد والده, كان حسن السِّيرة. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج١ صـ٤٣.

(٥١) طُرَنْدَةُ: غزاها عبد الله بن عبد الملك في٨٣هـ/ ٧٠٢م، ويُسميها العامّة: دُرُنْدَة. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٤ صـ٣٢.

(٥٢) الجَامكِيَّة: الرَّواتب الدَّائمة لشهر أو لأكثر. محمد عمارة: قاموس المُصطلحات الاقتصاديّة, صـ١٤١؛ الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ١١٩.

(٥٣) ابن الصَّيرفي, الخطيب الجَوهَرِي عَلِي بن داود[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م]: إنباء الهصر بأنباء العصر, تحقيق: دكتور حسن حبشي, الهيئة المصرية العَامَّة للكتاب, ٢٠٠٢م, صـ٤٤؛ ابن شاهين: الزَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ٢٥, ٢٦, ٥٢.

(٥٤) فقد تسببت الأخبار التي وصل بها الأمير تانِبك الظَّاهري- أحد الأُمراء العشرات رءوس النُّوَب حول هزيمة العسكر المصري في[ذي القعدة٨٧٣هـ/ مايو١٤٦٩م] جراء كمين أعده لهم شاه سوار, وقتل قرقماس الجُلب[ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م] في اضطراب أحوال قايتباي وانزعاجه. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٣٢.

(٥٥) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٩٩.

(٥٦) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٤٤١, ٤٤٢.

(٥٧) هو الأمير شاذبك الجلباني, أتابك دمشق, وصاحب المدرسة التي بالقنوات منها. مات في[جُمَادَى الآخرة ٨٨٧هـ/ يوليو١٤٨٢م] ودفن بمدرسته. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٣ صـ٢٩٠.

(٥٨) الأتابك: معناه: الوالد الأمير, أو الأمير بالتركيَّة, وهو أكبرهم بعد النَّائب, وتتألف من مقطعين(أتا): بمعنى الأب أو الشَّيخ, و(بك): بمعنى الأمير. القَلْقَشَنْدِي, أبو العَبَّاس أحمد بن عَلِي بن أحمد بن عبد الله القاهري[ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م]: صُبْح الأَعْشَى في صناعة الإِنْشَا, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت(د. ت), جـ٤ صـ١٨؛ ابن كنَّان: حدائق الياسمين, صـ١١٣, ١١٤؛ حسن الباشا: الألقاب الإِسْلامِيَّة في التَّاريخ والوثائق والآثار, دار النَّهضة العربيَّة, القاهرة, ١٩٧٨م, صـ١٢٢.

(٥٩) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٦٣.

(٦٠) هو الأمير إينال الحكيم: تولى نيابة ملطية في[المُحَرَّم٨٧٦هـ/ يونيو١٤٧١م], ثم انتقل منها في العام التَّالي لإمرة طرابلس, توسط له السُّلْطَان العُثماني عند قايتباي في رسالة تتضمن المودَّة والشَّفاعة في[ربيع الآخر٨٧٩هـ/ أغسطس ١٤٧٤م], ومات سنة[٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م] تقريبًا. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٤, ١٥, ١٠٣, ١٤٨.

(٦١) البصروي: تاريخه, صـ٧٢؛ شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٣٥, ١٣٦؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٠٥.

(٦٢) هو الخواجا محيي الدِّين عبد القادر بن إبراهيم بن حسن, عُرف بابن عُليبة السكندري, كان تاجر السُّلْطَان قايتباي, وكان رئيسًا حشمًا من أعيان التُّجَّار, مات في[شَوَّال٨٩٠هـ/ أكتوبر١٤٨٥م]. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢١٦.

(٦٣) هو قيت السَّاقي الأشرفي الوالي: أحد العشرات ومن خواص الخاصكيَّة, وكان يُذكر بالفروسيَّة, أعطاه أستاذه الولاية بعد مغلباي, ومات بالطَّاعون في[جُمَادَى الآخرة ٨٩٧هـ/ مارس١٤٩٢م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامع, جـ٦ صـ٢٢٥, ٢٢٦.

(٦٤) دير صِهْيَون: قلعة حصينة لها ثلاثة أسوار واسترجعها صلاح الدِّين. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٣ صـ٤٣٦, ٤٣٧.

(٦٥) بَيتُ لَحْم: بليد قرب القُدس عامر حفل، ومكان مهد عيسىﷺ. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج١ صـ٥٢١, ٥٢٢.

(٦٦) كنيسة القيامة: بنتها هيلانة- أم الإمبراطور قُسطنطين- سنة٣٣٦م؛ يدعون أن بها قبر المسيحﷺ. ابن تيميَّة, تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم الحَرَّاني[ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م]: الجواب الصَّحيح لمن بدل دين المسيح, تحقيق: علي بن حسن, وعبد العزيز بن إبراهيم, وحمدان بن محمد, دار العاصمة, الرِّيَاض, ١٩٩٩م, جـ٤ صـ٢٢٦؛ ابن الوَرْدِي, عُمَر بن المُظَفَّر الحلبي[ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م]: خريدة العجائب وفريدة الغرائب, تحقيق: أنور محمود زناتي, مكتبة الثَّقافة الإسلاميَّة, القاهرة, ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م, صـ١٠٢؛ محمد كرد: خِطط الشَّام, جـ٦ صـ٦.

(٦٧) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٤٨, ١٤٩؛ العُلَيمي: الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل, تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة, مكتبة دنديس, عَمَّان, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, جـ٢ صـ٣١٧؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١١٠.

(٦٨) هو شاه بُضاغ بن دلغادر, كان شيعيًا مُغاليًا, استقر في نيابة الأبُلُستَين في[ربيع الآخر٨٧٠هـ/ نوفمبر١٤٦٥م], عُرف بحُسن الخُلق, وقِلَّة الشَّر مُقارنة بإخوته- علاء الدِّين, رُستم, ويحيى المعروف بكاوُر- وأقاربه, ومات سنة[٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٧٢١, ٧٢٢؛ الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ١١٠, ١١١/ جـ٤ صـ٢٠٦.

(٦٩) أَبُلُسْتَيْن: مدينة ببلاد الرُّوم, قرب أبسس مدينة أصحاب الكهف. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, جـ١ صـ٧٥.

(٧٠) هو محمد بن شاهين: عُيِّن في نيابة قلعة دمشق عوضًا عن أبيه في[١٩من ذي القعدة ٨٩١هـ/ ١٦من نوفمبر ١٤٨٦م]. ابن طُولُون, شمس الدِّين محمد بن علي بن خمارويه[ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م]: مُفَاكهة الخِلَّان في حوادث الزَّمَان, تحقيق: خليل منصور, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م, ق١ صـ٦٢.

(٧١) البصروي: تاريخه, صـ١٢٠؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٨٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٣٩؛ ابن طُولون: مُفَاكَهة الخِلَّان, ق١ صـ٦٨.

(٧٢) كانت حياة قايتباي حياة عَسْكَرِيَّة صارمة, وربَّى ابنه محمد- تولى السَّلْطَنَة بعده- على الجنديَّة كباقي مماليكه, فنراه يُعامله مُعاملة قاسية, ويُنزل عليه عقوبات صارمة إذا تغَيَّظ منه, فقد ألبسه زُمُّطًا عتيقًا, ونزل به إلى طبقة الميدان في [رجب٩٠٠هـ/ مارس١٤٩٥م], وقال لرئيس الطَّبقة "نوروز المجنون": "دعه يكنس الطَّبقة, ويقعد على السُّفْرَة آخر المماليك, وإن قوي رأسه اضربه علقة قويَّة وعامله مُعاملة المماليك الجُلْبَان", فقام في الطَّبقة أَيَّامًا حتى طلع الأتابك أزبك

وشفع فيه, واستمر عنده ممقوتًا حتى مات, ولم يُنعم عليه بإمرة عشرة في أيامه قط. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٣٠١.

(٧٣) ففي[جُمَادَى الآخرة٨٨٢هـ/ سبتمبر١٤٧٧م] ورد مرسوم من السُّلْطَان لكبار الأُمراء بأن يتعاضدوا ويتواصّوا بالرعايا ويحضروا تفرقة الجوامك، وأكّد في عمل المصالح وغيرها، ثم رتّب الأتابك أزبك عدّة مماليك للطوف في كل ليلة بشوارع القاهرة، فازداد الأمن والأمان. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٩٤؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٣١.

(٧٤) كان سلاطين المماليك يحرصون على توفير تعليم جيد للمماليك ويُوفرون لهم مَنْ يُلقنهم القرآن الكريم, وكان يُقرئ ببعض طباق القلعة في عهد قايتباي شهاب الدِّين أحمد بن محمد المعروف بابن مليح, ولَمَّا عرض قايتباي المماليك للكشف عن أحوال قراءتهم, تلعثم أحدهم فحنق منه قايتباي, وصرف ابن مليح عن إقرائهم, ولم يسمح بالشَّفاعة فيه. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج١ صـ٣٩٤, ٣٩٥.

(٧٥) كان قايتباي يغضب من سوء سيرة الأُمراء البطَّالين, كقانصوه الخسيف وكان منفياً بدمياط, فلا يُعطي النَّاس أُجورهم، ويتظاهر بالشُّرب, فأمر بإخراجه إلى مَكَّة في[شعبان٨٨٩هـ/ أغسطس١٤٨٤م], وظل بها حتى جاء الخبر بموته في[صفر٨٩٢هـ/ يناير١٤٨٧م]. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٦٩؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٣٣, ٢٣٤.

(٧٦) الزِّمام: يقصد به المُشرف, وكان الزِّمام اسماً لوظيفة في عصر المماليك, وكان يتولاها طَوَاشِي؛ لأن مُهمته الأَشْرَاف على الحريم, ومنه: "زمام الدَّولَة", و"زمام الدَّار". ابن الأنباري, أبو البركات كمال الدِّين عبد الرَّحمن بن مُحَمَّد[ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م]: الزَّاهِر في معاني كلمات النَّاس, تحقيق: حاتم صالح الضَّامن, مُؤسسة الرِّسالة, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م, جـ٢ صـ٢٨٩؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلاميَّة, صـ٣١٢.

(٧٧) الكشف: من وظائف الأُمراء الحاملين رُتبة إمرة عشرة, ظهرت في العصر الأَيُّوبي, وفي عصر المماليك أُضيف إليه بعض الأسماء ككاشف الطَّير, كاشف التراب, وكاشف البحر. الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ٣٦٠.

(٧٨) المهمندار: هو من يقوم بأمور قُصَّاد المُلوك ورسلهم. السُّبْكِي، تاج الدِّين عبد الوهاب بن على[ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م]: مُعيد النِّعم ومبيد النِّقَم، مؤسسة الكُتب الثقافيَّة, بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م, صـ٣٢.

(٧٩) هو الأمير تمرباي التمرازي أحد العشرات والمهمندار, كان من مماليك الأمير تمراز القرمشي أمير سلاح، ولما تسلطن خُشقدم صيّره خاصكيّاً، ثم أُمّر عشرة في سلطنة يلباي, وجعله قايتباي

مهمنداراً, ثم ندبه السُّلْطَان لأمرٍ من الأمور إلى مدينة حلب، فتوجّه إليها، وبها كان أجله, وكان حسن السِّيرة, مات في[٢٣من جُمَادَى الآخرة٨٧٤هـ/ ٢٨من ديسمبر١٤٦٩م]. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ٢١٧.

(٨٠) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ٢١٧.

(٨١) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٤١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٧١(وعنده[صفر٨٧٧هـ/ يوليو١٤٧٢م]).

(٨٢) كان عرب عزالة ممّن ينتمون إلى يشبك الدوادار، وخشقدم الطواشي الوزير منهم في غاية القهر, وسبق وأن استاء السُّلْطَان قايتباي منهم في[المُحَرَّم٨٧٤هـ/ يوليو١٤٦٩م]؛ لارتكابهم أمورًا شنيعة من الفساد والنَّهب, فرسم السُّلْطَان للكُشَّاف إذا ظُفر بأحد منهم أن يُقطع رأسه. ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٢٥؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٢٣.

(٨٣) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٢٣؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٠١.

(٨٤) هو الأمير برسباي بن كَفَي الأشرفي والمعروف بالخسيف, قدم مع أبيه مُسلمًا, وكان أحد العشرات, ومن مماليك قايتباي, صَيَّره خاصكيًا, ثم دويدارًا صغيرًا, ثم أمير عشرة, وكان حسن السِّيرة. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٦٧١.

(٨٥) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٦٧١.

(٨٦) هو الأمير جان باي الكمالي الأشرفي, المعروف بقرا, أصله من مماليك برسباي, قربه أينال وأقطعه وجعله من مُعلمي الرُّمْح, وأَمَّره خشقدم عشرة, وصَيَّره من رءوس النُّوَب, وفي عهد قايتباي ولاه عينتاب وطرسوس, ومات في[٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٣١, ٨٣٢.

(٨٧) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٣١.

(٨٨) هو تمر من محمود شاه الظَّاهري جقمق, تنقل في الإمرة وباشر ولاية الشرطة دهرًا ثم الحُجوبيَّة الكُبرى, وكان جائرًا في الأحكام متساهلًا في الأموال والدِّماء, قاسى النَّاس منه شِدَّة، مات في[صفر٨٨٠هـ/ يونيو١٤٧٥م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٣ صـ٤٢؛ ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٧٧٦, ٧٧٧؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٣٢.

(٨٩) هو أزدمر من مُراد خجا الأشرفي, أحد الأُمراء العشرات ورءوس النُّوَب, وأصله من مماليك برسباي, صَيَّره أينال خاصكيًا وأمير آخور الجمال, ولما تولى قايتباي أمَّره عشرة, تولى إمرة الحاج بالركب الأَوَّل في موسم[٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م], ولم يكن حسن السِّيرة, ومات سنة[٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥٢٨, ٥٢٩.

(٩٠) تقدمة ألف: أعلى رتبة عَسْكَرِيَّة أَيَّام المماليك, وهو مُقَدَّم على ألف من الفُرسان عند القتال والسَّفر, ويُضاف إليه إمرة مائة فارس؛ فيقال: "أمير مائة ومُقَدَّم ألف". العُمَرِي: مسالك الأبصار, جـ٣ صـ٢٨٧؛ ابن كنان: حدائق الياسمين, صـ١٠٧.

(٩١) هو الأمير سيف الدِّين الجركسي الحنفي، أمير سلاح, كان من أصاغر مماليك بَرْسْباي، رقاه إينال, ونفاه خُشقَدم إلى دمياط، واعتنى به قريبه قايتباي، وعينه مُقَدَّم ألف, وكشف البُحيرة. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٠٢- ٣٠٥.

(٩٢) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥٢٨.

(٩٣) هو الطَّواشي خشقدم الصَّاحب الأحمدي, كان رئيسًا من أعيان الطَّواشيَّة, ولي الوزارة والزِّماميَّة والخازنداريَّة الكُبرى, وكان ظالمًا, ومات بسواكن منفيًا بها في[شَوَّال٨٩٤هـ/ أغسطس١٤٨٩م]. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٦٢.

(٩٤) التَّوسِيط: شكل من أشكال الإعدام, يُعرى الشَّخص من ثيابه, ثم يُشد أرضًا إلى خشبة, ويُرب بالسَّيف تحت سُرَّتُه بقُوَّة الضَّربة فيُقسم جسمه إلى نصفين. دهمان: مُعْجَم الألفاظ, صـ٤٨.

(٩٥) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٣٢.

(٩٦) الطَّوَاشِي: لقب عام للخصيان من الغلمان. حسن الباشا: الألقاب الإسلاميَّة, صـ٣٨٢.

(٩٧) قاعة الذَّهب: هي أحد قاعات قصر المُعز لدين الله، وبهذه القاعة كانت الخُلفاء تجلس في الموكب يومي الإثنين والخميس، وبها كان يعمل سماط شهر رمضان والعيدين. المقريزي: الخِطَط, جـ٢ صـ٢٤٨.

(٩٨) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٤١, ١٤٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٠٦, ١٠٧.

(٩٩) هو الأمير سيباي العلائي الأشرفي إينال، ولاه قايتباي كشف منفلوط ثم الوجه القبلي, كان ظالمًا يحب الفُقهاء ورغبة في سماع القرآن والإنشاد, قتل ليلة الجُمعَة[٣من رجب٨٨٥هـ/ ٨من سبتمبر١٤٨٠م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٣ صـ٢٨٨.

(١٠٠) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٣٨, ١٣٩.

(١٠١) هو قانم من أزبك الأشرفيّ، قريب السُّلْطَان، كان شابًا طائشًا، مع فروسيَّة وشجاعة، ولّي كشف الغربيَّة، ثم أتابكيَّة طرابلس وحلب، خرج مع يشبك فمات في[شَوَّال٨٨٥هـ/ ديسمبر١٤٨٠م]. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢٧٣.

(١٠٢) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢١٥.

(١٠٣) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢٥٣.

(١٠٤) رأس نوبة النُّوَب: وهو من الأُمراء الكبار, وله الأمر على جميع المماليك السُّلْطَانيَّة, وإليه المرجع في المشورة عليهم, والحُكم فيهم, والسَّفير بينهم وبين الملك, والقائم على مسك من يؤمر بمسكه. ابن كنان: حدائق الياسمين, صـ١١٨.

(١٠٥) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٣١١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٨٨(وعنده في[ربيع الأَوَّل/ أبريل]).

(١٠٦) السَّخَاوي: الذَّيل التَّام, جـ٢ صـ٤٠٤؛ وجيز الكلام في الذَّيل على دُوَل الإسلام, تحقيق: دكتور بشار عواد معروف, مُؤسسة الرِّسَالَة, بيروت, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م, جـ٣ صـ٩٨٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٢٦.

(١٠٧) هو الأمير تغري بردي ططر الشَّمسي الظَّاهري جقمق, عُين في وظائف مُهمَّة منذ عهد برسباي من مُقدَّم ألف, ثم حاجب الحُجَّاب, ثم إمرة سلاح, مات في[شعبان٨٩٣هـ/ يوليو١٤٨٨م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٣ صـ٢٨؛ ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢صـ٧٤٠, ٧٤١(وفيه مات في[شعبان٨٩٤هـ/ يوليو١٤٨٩م]).

(١٠٨) الطُّلْب: مُصطلح عسكري ظهر عند الأيُّوبيين, وهي فرقة نظاميَّة في الجيش خاصة بأمير مُعَيَّن, وعددهم ما بين ٧٠: ٢٠٠ فارس, ثم صار يدل على الكتيبة. دهمان: مُعْجَم الألفاظ, صـ١٠٨؛ الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ٣٤.

(١٠٩) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٨, ٢٤٩.

(١١٠) سَوَاكِن: ميناء قُرب عيذاب على البحر الأحمر, كانت مطروقة بقوافل أفريقيا لمَكَّة المُكَرَّمَة. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٣ صـ٢٧٦.

(١١١) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٥٣.

(١١٢) ولِّي الحسبة في[ذي القعدة٨٩١هـ/ أكتوبر١٤٨٦م] مكان البدر بن مُزهر. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٨ ق٢ صـ٤٦.

(١١٣) السَّخَاوي: وجيز الكلام, جـ٣ صـ١٠٨٥؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٤١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٥٧.

(١١٤) دقماق التُّركماني: باشر الدَّواداريَّة لنائب غَزَّة شاذ بك, ونظر الحرمين ونيابة القُدس حتى[٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م], ورجع لخدمة الدَّوَادَار حتى صرفه في[ربيع الآخر٨٩٦هـ/ فبراير١٤٩١م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٣ صـ٢١٨.

(١١٥) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٦٧.

(١١٦) عند ابن إياس في[ذي القعدة ٨٩٦هـ/ سبتمبر١٤٩١م]. بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٧٨.

(١١٧) بَانَقُوسا: جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال. الحموي: مُعْجَم البُلدان, مج١ صـ١٥٨.

(١١٨) بعثه قايتباي رسولًا للعُثمانيين في[شعبان٨٩٥هـ/ يونيو١٤٩٠م], كما أرسله ليُصلح شئون القُدس في[المُحَرَّم٨٩١هـ/ يناير١٤٨٦م]. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٩٤؛ العُليمي: الأُنس الجليل, جـ٢ صـ٢٣٥.

(١١٩) السَّخَاوي: وجيز الكلام, جـ٣ صـ١١٩٠, ١١٩١؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٢٣٤, ٢٣٥؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٧٨؛ ابن طُولون: مُفَاكَهة الخِلَّان, ق١ صـ١١٧.

(١٢٠) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٩٣.

(١٢١) بنو لام: بطن من طي من القحطانيَّة، وهم بنو لام بن عمرو بن عليَّة بن مالك بن جدعان، وكانت منازلهم في المدينة المُنوَّرة إلى الجبلين, كما كانوا قديمًا داخلين في إمرة أمراء آل ربيعة من عرب الشَّام. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب, تحقيق: إبراهيم الإبياري, دار الكتاب اللبنانيين، بيروت, ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م, صـ٤٤٨.

(١٢٢) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٩٩.

(١٢٣) جاءت الأخبار بهزيمة القُوَّات المصريَّة في[ذي القعدة ٨٧٢هـ/ مايو١٤٦٨م], وقد حرص قايتباي في بداية حُكمه على تجهيز تجريدة لقتال شاه سوار؛ فقد خشي من تزايد قُوَّته, وخاصَّة أنه أظهر العصيان, فخرجت تلك التَّجريدة في يوم الإثنين[١٢من شعبان٨٧٢هـ/ ٧من مارس١٤٦٨م] وعليها عدد كبير من الأُمراء, مع نحو ألف مملوك. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٨١- ٣٨٣؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٣٢٧, ٣٢٨؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٥, ٦, ٨, ١٠, ١٢.

(١٢٤) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٩, ١٢٢؛ ابن شاهين: الرَّوض الباسم, جـ٤ صـ١٨٨؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٣٣٩, ٣٩٢.

(١٢٥) البصروي: تاريخه, صـ٦٠؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٨٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٨٨.

(١٢٦) هو إينال الخسيف- الخصيف- الأشرفيّ قايتباي, أصله ليحيى بن يشبك الفقيه، غضب منه قايتباي واعتقله بقلعة دمشق مُدَّة, ثم أطلقه وأعطاه إمرة ميسرة بحلب، ثم نقله لأتابكيتها, كما عَيَّنه لنيابة صفد, ثم استقر به حاجب الحجاب, ثم لنيابة حماة، وكان سيء السِّيرة. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٢ صـ٣٢٧؛ ابن شاهين المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٦١٨, ٦١٩.

(١٢٧) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢٣٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٠٧.

(١٢٨) هو مثقال الظَّاهري جقمق الحبشي الطَّواشي, مُقَدَّم المماليك, سافر للحبشة رسولًا, واستقر نائب مُقَدَّم المماليك مُدَّة, ثم مُقَدَّمًا في[ربيع الآخر ٨٧٠هـ/ نوفمبر١٤٦٥م], ونفاه قايتباي لطرسوس ثم نقله لمَكَّة المُكَرَّمَة, ثم مع ركب سنة[٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م] لبيت المقدس, ثم حول لغَزَّة، وكان يظهر اعتقاد بالعُلماء والصَّالحين. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٦ صـ٢٣٩.

(١٢٩) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٣٠١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٨٥.

(١٣٠) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٤٨؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٢٩.

(١٣١) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٤٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٥٤.

(١٣٢) قلعة كوارة: كانت من أحصن قلاع الأرمن في سيس, ولها سور مساحته فدان وثلث وربع فدان, وارتفاعه اثنان وأربعون ذراعًا بالعمل, وأنفق تكفور على عمارته أربعمائة ألف وستين ألف دينار. المقريزي: السُلُوك, جـ٣ صـ٢٣٠, ٢٣٤.

(١٣٣) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٢٠٤؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٦٧.

(١٣٤) هو الأمير قرقماس من يشبُك خُجا الأشرفي, كان من مماليك بَرسْباي، جعله خاصكيًّا، ورَقَّاه كل من جقمق والمنصور عُثمان وإينال والمؤَيَّد وخُشقدم، وولَّاه قايتباي الأتابكيَّة سنة[٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م]، وكان حسن السِّيرة, وقُتل في[ذي الحِجَّة ٨٧٣هـ/ يونيو١٤٦٩م]. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ١٥٧– ١٥٩.

(١٣٥) قرر قايتباي تجهيز تجريدة عَسْكَرِيَّة لقتال شاه سوار بعد تأكده من هزيمة الأتابك جانِبك قلقسيز, ووقوعه في الأسر في[ذي القعدة ٨٧٢هـ/ مايو١٤٦٨م], وعَيَّن لها عددًا كبيرًا من الأُمراء وألفاً من الجُند, وقد رفض قرقماس المشاركة في هذه التجريدة بالرغم من حمل النَّفَقَة المُعَدَّة إليه, وكانت ثلاثة آلاف دينار. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٣٣٠, ٣٥٩.

(١٣٦) الطَّرخان: الرَّئيس الشَّريف والأمير والمُمتاز عند التُّرْك, وعند المماليك كل من تقدمت بهم السِّن في الوظيفة. الزَّبِيدِي، مُرتضى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرَّزاق[ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م]: تاج العَرُوس من جواهر القَامُوس، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، المجلس الوطني للثَّقافة، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م, باب القاف, فصل الباء مع القاف, مادة(ب ط ر ق)؛ أحمد فارس الشدياق: الجَّاسوس على القاموس, مطبعة الجوائب, قسطنطينة, ١٢٩٩هـ, صـ٣٩٨؛ أحمد رضا: مُعْجَم متن اللُّغة, مكتبة الحياة, بيروت, ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م, جـ٣ صـ٥٩٥؛ الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ٣٠٥.

(١٣٧) كان يقع بأطراف الرَّيدانيَّة(العَبَّاسيَّة حاليًا). ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرة, جـ١٣ صـ٢٣٦(حاشية رقم(٣)).

(١٣٨) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٤٩, ٥٠؛ ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ٦٠, ٦١؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٣٥٩, ٣٦٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٥.

(١٣٩) هو برسباي قرا الظَّاهري جقمق, أمير مجلس, مات في[ذي الحِجَّة٨٩٣هـ/ نوفمبر١٤٨٨م] بأذنة, وكان لا بأس به, يتظاهر بإكرام الفُقهاء والصَّالحين, ويتأدَّب معهم. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٣ صـ١٠.

(١٤٠) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢٤٦؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٤٣٦.

(١٤١) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢٧٥.

(١٤٢) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢٧٥.

(١٤٣) هو أبو بكر زين الدِّين بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الخالق الدِّمشقي القاهري, ولد في[٨٣١هـ/ ١٤٢٧م], تولى نظر الإصطبل, والجوالي, وديوان الإنشاء نيفاً وعشرين سنة, مات في[٦من رمضان٨٩٣هـ/ ١٤من أغسطس١٤٨٨م]. السَّيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان, تحقيق: فليب حتى, المكتبة العِلْميَّة, بيروت, ١٩٢٧م, صـ٩٧, ٩٨.

(١٤٤) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٣٢٢.

(١٤٥) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٣٢١, ٣٢٢.

(١٤٦) كاتب السِّر: مُتوليها مُعظماً عند الخُلفاء, وهو أَوَّل من يدخل على الملك وآخر من يخرج من عنده, وله ثلاثة أتباع: نائب كاتم السِّر, كاتب الدِّست الشَّريف, وكاتب الدَّرج. ابن كنان: حدائق الياسمين, صـ١٦٧, ١٦٩, ١٧٠.

(١٤٧) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٣٥٢.

(١٤٨) هو أزدمر الأزبكي معتق الأتابك أزبك, علم قايتباي أنه ابن عمه, فأنعم عليه ووَّلاه نيابة طرسوس, ثم سيس, ثم حماة فباشر بعسف وقلة دربة, قُتل في معركة سنة[٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٢ صـ٢٧٤؛ ابن شاهين المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥٢٣, ٥٢٤.

(١٤٩) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٤٧٥؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٥٩, ١٦٠(صفر٨٨٥هـ/ أبريل١٤٨٠م).

(١٥٠) هو خير بك– أو خاير بك– من حديد الأشرفي برسباي, ويُقال: "ابن حتيت", ترقى خاصكيًا وخازانداراً صغيرًا, ثم قربه جقمق وجعله دوادارًا صغيرًا, ثم جعله الأشرف أمير عشرة, ثم صيره قايتباي أحد المقدمين, نشأ مُحبًا للعلم والعُلماء والصَّالحين, مات في[ربيع الأَوَّل٨٨٧هـ/

أبريل١٤٨٢م]. السَّخَاوي: التُّحْفَة اللَّطِيفَة في تاريخ المدينة الشَّرِيفة, تحقيق: أسعد طرابزوني, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م, جـ١ صـ٣٢٥.

(١٥١) السَّخَاوي: التُّحفة اللَّطيفة, جـ١ صـ٣٢٥.

(١٥٢) الصُّبيبة, قلعة قرب بانياس, في قضاء الجُولان, بالقرب من دمشق, بناها الملك العزيز عُثمان بن العادل. الذَّهَبي، شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدِّمشقى[ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م]: تاريخ الإسلام, تحقيق: عمر عبد السَّلام تدمري, دار الكتاب العربي, بيروت, ط٢, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م, جـ٤٥ صـ٣٩٣؛ خير الدِّين الزِّرِكْلِي: الأعلام, دار العلم للملايين, بيروت, ط٧, ١٩٨٦م, جـ٢ صـ١٩٨.

(١٥٣) ابن طوق, شهاب الدِّين أحمد بن طوق[ت ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م]: التَّعْلِيق, يوميات شهاب الدِّين أحمد بن طوق، مُذكرات كتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي[٨٨٥- ٩٠٨هـ/ ١٤٨٠-١٥٠٢م], تحقيق: الشيخ جعفر المُهاجر، المعهد الفرنسي للدِّراسات العربيَّة بدمشق، ٢٠٠٠م, جـ١ صـ٣١؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢٧٢, ٢٧٣؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٧١؛ ابن طُولون: مُفَاكَهة الخِلَّان, ق١ صـ٢٩.

(١٥٤) هو الأمير مغلباي الأحمدي الأشرفي برسباي, ويعرف بميق, كان باشا بمَكَّة, أحد العشرات من مماليك برسباي، عُرف بحُسن السِّيرة ومَيْل لأهل العلم. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ١٠ صـ١٦٤؛ ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٩٢.

(١٥٥) هو بايندر, أحد كبار الأُمراء لحسن بن قرايلك, ثم لولده يعقوب, ومُدبر مملكته ومُقَدَّم عساكره, وهو قاتل الأمير يشبك الدَّوادَار, قُتل في[شَوَّال٨٨٦هـ/ نوفمبر١٤٨١م]. ابن شاهين المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٦٤٥, ٦٤٦.

١٥٦() ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٩٣.

(١٥٧) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٧٨؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٦٣, ٢٦٤.

(١٥٨) عبد العزيز فايز حسن القبلي: تمردات المماليك الجُلْبَان ومدلولاتها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة في عهد السُّلْطَان قايتباي, مجلة الدراسات التَّارِيخِيَّة والاجتماعيَّة, كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة, ع٣٩, ٢٠١٩م, صـ٢١٧.

(١٥٩) خُجْداش: لفظ فارسيّ مُعرّب, بمعنى: الزَّميل أو الرَّفيق. دوزي: تكملة المعاجم العربيَّة, جـ٤ صـ٢٦؛ أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور: مُعْجَم تيمور الكبير في الألفاظ العاميّة, تحقيق: حسين نَصَّار, دار الكُتُب والوثائق القوميَّة, القاهرة, ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م, جـ٣ صـ١٨١.

(١٦٠) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٧٣, ٣٧٤.

(١٦١) هو الأمير قانصوه اليحياوي: كان أمير عشرة فصَيَّره قايتباي نائبًا للإسكندرية, ثم نقله لنيابة طرابلس, ثم لنيابة حلب, ومات في[شَوَّال٩٠٢هـ/ يونيو١٤٩٧م]. البصروي: تاريخه, صـ٢١٨, ٢١٩؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٦ صـ١٩٩.

(١٦٢) تولى نيابة حلب يوم الخميس[٥من ربيع الآخر٨٧٤هـ/ ١٢من أكتوبر١٤٦٩م]. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ١٩٥.

(١٦٣) هو الأمير سيف الدِّين قرقماس بن عبد الله الظَّاهري جقمق, نائب ملطية, شارك في فتح قبرص, وقتله شاه سوار, ووصل الخبر في[المُحَرَّم٨٧٦هـ/ يونيو١٤٧١م]. البقاعي, إبراهيم بن عُمَر بن حَسَن الرُباط الشَّافِعِي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م]: إظهار العصر لأسرار أهل العصر, تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي, الرِّيَاض, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م, صـ٤٦٠.

(١٦٤) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٩٩, ٢٠٠.

١٦٥() هو الأمير بيبرس النَّاصري الظَّاهري, كان أحد العشرات, تنقل في الوظائف حتى أخرجه قايتباي لنيابة قلعة حلب, مات بالقاهرة في[٢٧من ذي القعدة ٨٩٥هـ/ ١٢من أكتوبر١٤٩٠م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٧١٩, ٧٢٠.

(١٦٦) هو جارقطلو السَّيفي أركماس الظَّاهري, المعروف بالفقيه, أحد مُقدمي الأُلوف بحلب, من مماليك أركماس الظَّاهري, عمل في ديوان الجُند السُلْطَانِي, ثم خاصكيًا, ثم عُيِّن لكشف أخبار قُبرص, وقَرَّبَه قايتباي, وجعله من الدَّوادارِيَّة الصغار, ثم نقله لنيابة قلعة الرُّوم, ثم تولى نيابة الكَرَك, ثم القُدس, وصُودر كثيرًا, وكان غير محمود السِّيرة, مات سنة[٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٢٥– ٨٢٧.

(١٦٧) الطَبر: لفظ فارسي, هو سلاح حربي يُشبه الفأس، أدخله المسلمون كأداة من أدوات الحرب في العصر الإسلامي المتأخر, وتجمع على أطبار. دوزي: تكملة المعاجم العربيَّة, جـ٧ صـ١٣؛ دهمان: مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة, صـ٣٠٣.

(١٦٨) الحاجب: أصله من يبلغ الأخبار من الرَّعيَّة إلى الإمام ويأخذ لهم الإذن منه، وظيفة قديمة منذ ابتداء الخلافة, وسُمي الحاجب بذلك لأنه يحجب الخليفة أو الملك عمن يدخل إليه بغير إذن. القَلْقَشَنْدِي: صُبْح الأعشى, جـ٥ صـ٤٤٩.

(١٦٩) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢٤٢, ٢٧٠؛ ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٧٢٠؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٤٣٥؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٥٣.

(١٧٠) الصَولَجان هو المِحْجَنُ. الجوهري: الصِّحَاح, باب الجيم, فصل الصاد, مادة(صلج).

(١٧١) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٤٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٦٩.

(١٧٢) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٨٨.

(١٧٣) الدَّهيشة: مكان بقلعة الجبل قُرب خزانة الخاص, عَمَّره الصَّالِح سنة٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م. المقريزي: الخِطَط, جـ٣ صـ٣٦٩, ٣٧٠؛ أحمد تيمور: أعلام المُهندسين في الإسلام, دار الكتاب العربي, القاهرة, ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م, صـ٩٦.

(١٧٤) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٩١, ٩٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٩٠, ٩١.

(١٧٥) نقيب الجيش: النَّقيب في اللُّغة: الأمين, ويقال فيه: أمير الجيوش, وهو القائم في عرض الجُند وإحضارهم, ويحكم في الأمور الخفيفة, وكان قديماً أمير عشرة, ثم انحط وصار أمير خمسة. ابن كنان: حدائق الياسمين, صـ١٣٤.

(١٧٦) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٦٩؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٩٢, ٢٠٥.

(١٧٧) هو الأمير أزدمر الإبراهيمي الظَّاهري جقمق ويعرف بالطَّويل، كان شجاعًا, ولكنه كان يستخف بالدِّين, ولاه قايتباي حُجُوبِيَّة الحجوبيَّة, ثم نُفي لمَكَّة المُكَرَّمَة ثم جيء به في الحديد إلى أسيوط ثم جهز إليه من خنقه وذلك في[ربيع الآخر٨٨٥هـ/ يونيو١٤٨٠م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٢ صـ٢٧٣, ٢٧٤؛ ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥١٩- ٥٢٢.

(١٧٨) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٤٠٩, ٤١٠.

(١٧٩) هو الأمير شهاب الدِّين أحمد بن أسنبُغا الطَّياري الجركسي, كان أحد أعيان أولاد النَّاس, أحد مَنْ ألزمهم قايتباي بمال للتَّجريدة العَسْكَرِيَّة لقتال شاه سوار في[شعبان٨٧٥هـ/ يناير١٤٧١م], أُمتحن بسبب وقف وسُجن بالمقشرة. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج١ صـ٢٥٧؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٤٣٧.

(١٨٠) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٤١.

(١٨١) هو الأمير جانم الأشرفي قايتباي ابن أخي السُّلْطَان, بالغ في ترقيه مع صغر سنه فأعطاه نظر الجوالي, ثم الكسوة, ثم شاد الشربخاناه, وأراد إعطاءه الدواداريَّة الكُبرى, فلم يلبث أن مات مسمومًا فيما قيل من يشبك الدوادار في[ربيع الآخر٨٨٤هـ/ يونيو١٤٧٩م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٣ صـ٦٤.

(١٨٢) النمجاة: أصلها "تيمجة" الفارسيَّة, خنجر معقوف شبيه بالسَّيف الصَّغير أو القصير, يُوضع بجانب السُّلْطَان ليدافع به عندما يقصد اغتياله. دوزي: تكملة المعاجم العربيَّة, جـ١٠صـ٣١٢؛ دهمان: مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة, صـ١٥٤.

(١٨٣) شَطَّنَوف: بلد بمصر من نواحي الغربيَّة عنده يفترق النِّيل فرقتين: فرقة تمضي شرقيّا إلى تنّيس, وفرقة غربيّا إلى رشيد, وهو مركب من كلمتين: "شط والنُّوف". الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٣ صـ٣٤٤, ٣٤٥.

(١٨٤) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢١٢, ٢١٣؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٤٢, ١٤٣.

(١٨٥) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٤٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٢٧, ٢٢٨.

(١٨٦) العليمي: التَّاريخ المُعتبر, جـ٢ صـ٣٨١؛ القرماني, أحمد بن يُوسُف[ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م]: أخبار الدُّوَل وآثار الأُوَل في التاريخ, تحقيق: فهمي سعد, وأحمد حطيط, عالم الكتب, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م, جـ٢ صـ٣٢٠.

(١٨٧) هو أحمد بن أركماس المُؤَيَّدِي الجركسي القاهري, كان قَويًا تعانى فن الشَّطارة من صراع, ورمي الحجر, وضرب السَّيف, مات يوم الجُمعَة[٢٨جُمَادَى الآخرة ٩٠٥هـ/ ٣٠يناير١٥٠٠م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج١ صـ٢٤٥, ٢٤٦.

(١٨٨) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج١ صـ٢٤٦.

(١٨٩) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢١٦.

(١٩٠) الكراكي: طيور طويلة السَّاقين والمُنقار, تأتي مصر ربيعًا وخريفًا. الدِّميري, كمال الدِّين محمد بن موسى بن عيسى الشَّافِعِي[ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م]: حياة الحيوان الكُبرى, تحقيق: أحمد حسن بسج, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ط٢, ٢٠٠٣م, جـ٢ صـ٣٧١, ٣٧٢.

(١٩١) السِّلحدار: هو ضابط يُعهد إليه العناية بالأسحلة. دهمان: مُعْجَم الألفاظ, صـ٩١, ٩٢.

(١٩٢) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١٤٢.

(١٩٣) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٠٨.

(١٩٤) هو مجد الدِّين أبو الفضل إسماعيل بن يحيى, ولي الوزر والإستاداريَّة غير مَرَّة, وباشر بحُسن سيرة, ولكنه أُهين كثيرًا بالضَّرب والمُصادرة والحبس, وسِّط في[ربيع الأوَّل٨٩٣هـ/ فبراير١٤٨٨م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ١١ صـ١٦٥.

(١٩٥) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٠٣؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٣.

(١٩٦) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٨١؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٣١٨.

(١٩٧) هو الأمير سيف الدِّين تنبك بن عبد الله المُعلم الأشرفي برسباي, كان من مشتريات برسباي, عُيِّن مُعلمًا للمماليك, ثم أمير مائة ومُقَدَّم ألف بمصر, ومات بالقُدس في[صفر٨٧٥هـ/ يوليو١٤٧٠م]. ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٣٠٣.

(١٩٨) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, ص٩.

(١٩٩) هو تغري برمش من أرج غازي الأشرفي, المعروف بأروس, أصله من الصَّقالبة أروسي الجِنْس, من مماليك أينال, وصَيَّره خاصكيًا في آخر دولته, وأَمَّره قايتباي عشرة, ثم صَيَّره من رءوس النُّوَب, ثم نفاه إلى الشَّام, وكان غير مشكور السِّيرة, ومات سنة[٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ ص٧٥١, ٧٥٢.

(٢٠٠) كان أحد الخاصكيّة ومن أُمراء العشرات, مات بغزة في[٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, ج٣ ص٢١٩.

(٢٠١) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ ص٧٥٢.

(٢٠٢) هو زين الدِّين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد, كان أبوه سوقيًا يُلقب: "زوين" انتمى ابنه لبعض البريديَّة, وتفقه, وولي الكشف بالغربيَّة, مات بمَكَّة في[رمضان٨٩٨هـ/ يونيو١٤٩٣م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع, ج٥ ص٢٠٧.

(٢٠٣) كان كاشف الغربيَّة من أُمراء الطَّبلخاناه, وكانت إقامته بالمحلَّة الكُبرى. السحماوي, شمس الدِّين محمد: الثَّغْر البَاسِم في صناعة الكاتب والكاتم, دراسة وتحقيق: أشرف محمد أنس, مُراجعة حسين نَصَّار, دار الكُتب والوثائق القوميَّة, القاهرة, ٢٠٠٩م, ج١ ص٤٣٤.

(٢٠٤) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, ص٣٩٨.

(٢٠٥) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, ص٣٦٧.

(٢٠٦) هو شمس الدِّين محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المغيث الأبياري القاهري الشَّافعي ويعرف بابن المغيربي نسبة لجده مغربي الأصل, ولد في[٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م], قدم القاهرة فأكمل تعليمه, وباشر الشَّهادة بالإسطبل, وكان خَيِّرًا, مات في ليلة الأربعاء[١٠من المُحَرَّم٨٦٩هـ/ ١٢من سبتمبر١٤٦٤م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع, ج٨ ص١٦٤, ١٦٥.

(٢٠٧) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, ص٥٠١.

(٢٠٨) هو بيبردي المُحمدي الأشرفي, أحد العشرات بحلب, كان من مماليك أينال ومن خاصكيته, وصَيَّره قايتباي مُشرفًا على المطبخ السُّلْطَانِي, مات في[ربيع الآخر٨٨٩هـ/ أبريل١٤٨٤م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ ص٧١٤, ٧١٥.

(٢٠٩) المطبخ السُّلْطَانِي: يُطبخ فيه طعام السُّلْطَان الرَّاتب والطَّارِيء, والأسمطة، وله أمير يُسمى: أستادار الصُّحْبَة, وتحت يده آخر يُسمى: المُشرف, ويُمول من الحوائج خاناه. القَلْقَشَنْدِي: صُبْح الأعشى, ج٤ ص١٢, ١٣.

(٢١٠) الخِلْعة: لفظ عربي للقفتان بالتُّرْكِي, نوع من الملابس الخارجيَّة كالعباءة, أعلى أنواعها من فرو سمور. سهيل صابان: المُعْجَم الموسوعي للمُصطلحات العُثْمانيَّة التاريخيَّة, مكتبة الملك فهد, الرِّيَاض, ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م, صـ١٠٣؛ محمد عِمَارة: قاموس المُصطلحات, صـ١٩٨, ١٩٩.

(٢١١) السِّمَاط من الطَّعام: الجمع: أسمطة، وسماطات. وهو كل ما يُمد تحت أواني الطَّعام في المآدب. الزُّبيدي: تاج العَرُوس, فصل السِّين المهملة مع الطَّاء, مادة(س م ط)؛ الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ٢٥٧.

(٢١٢) ابن شاهين: ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٧١٥؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢٥٣.

(٢١٣) هو آقبردي المُحمدي الظَّاهري المعروف بتمساح, من مماليك جقمق, صَيَّرَه خشقدم من الخاصكيَّة ثم جمندارًا, وأمره قايتباي عشرة, وكان حسن الهيئة, استقر أمير الراكز بمَكَّة عوض أزدمر, وقدمها سنة[٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م] فدام, وماتت زوجته في أثناء[٨٩٥هـ/ ١٤٩١م], ومات هو في[٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٢ صـ٣١٥؛ ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥٧٣, ٥٧٤.

(٢١٤) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢٦٤.

(٢١٥) هو أيدكي من جانم الأشرفي, كان أحد العشرات, ومن مماليك قايتباي, وكان أحد خواص خاصكيته, ونفاه إلى بلاد الشَّام على أتابكيَّة حماة, ومات في سنة[٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م]. ابن شاهين: المُعْجَم المُفَنَّن, مج٢ صـ٦١٥.

(٢١٦) الدَّوَادَاريَّة: متوليها مِنْ أكبر الأُمراء تصرفًا, ويشاوره السُّلْطَان في الأمور المُهِمَّة, ويكتب بإخراج التواقيع الشَّريفة والمراسيم, وتكون إشارته بخطه بقلم دقيق على قصص الإقطاعات والنزولات قبل الكشف, وكان متوليها من أُمراء الطَّبلخاناه حتى أَيَّام النَّاصِر حسن, ثم أصبح من مُقدمي الأُلوف. ابن كنان: حدائق الياسمين, صـ١١٧, ١١٨.

(٢١٧) ابن شاهين: المُعْجَم المُفَنَّن, مج٢ صـ٦١٥.

(٢١٨) هو الأمير يشبك من حيدر, أحد الأُمراء العشرات والحُجَّاب وشادّ الدواوين, ولي القاهرة في[شَوَّال٨٧٣هـ/ أبريل ١٤٦٩م] وظل عليها عشرين عامًا, وحسُنت سيرته، وحجّ أميرًا على الركب الأَوَّل, مات وهو على نيابة حماة في[٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م]. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ٨١, ٨٢؛ العُليمي: التَّاريخ المُعتبر, جـ٢ صـ٢٦٠.

(٢١٩) الكَرَك: حصن على طريق الحجاز، يبعد عن القُدس يومًا أو أقل. العُمَرِي: التَّعريف بالمصطلح الشَّريف, تحقيق: محمد حسين شمس الدِّين, دار الكُتب العِلْميَّة, بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م, صـ٢٣٧؛ الحِمْيَرِي, أبو عبد الله محمد بن عبد المُنعم بن عبد النُّور

الصِّنهاجي[ت٨٦٦هـ/ ١٤٦١م]: الرَّوض المِعْطَار في خبر الأقطار, تحقيق: إحسان عَبَّاس, مُؤسسة ناصر الثَّقافيَّة, بيروت, ط٢, ١٩٨٠م, صـ٢٠٢, ٢٠٣.

(٢٢٠) السَّخَاوي: الذَّيل التَّام, جـ٢ صـ٤٢٨؛ وجيز الكلام, جـ٣ صـ١٠٠٣, ١٠٠٤؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٨٠, ٨١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٣٨.

(٢٢١) هو الأمير قانصوه الأحمدي المعروف بالخسيف الإينالي أحد مُقدمي الأُلوف, من مماليك إينال, وكان من أعظم القائمين مع قايتباي، فلما تسلطن قرَّبه، وولّاه الحسبة، ثم إلى تقدمة ألف. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٦٩.

(٢٢٢) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٣٣, ٢٣٤.

(٢٢٣) هو البدري أبو الفتح المنوفيّ, كان من جملة الأُمراء, عمل موقعًا للسُّلْطَان قايتباي, وعَيَّنه ناظرًا لجدّة في[شعبان ٨٧٢هـ/ فبراير١٤٦٨م], ثم نائبًا لها, ثم استعفى منها بشاهين الجَمَّالي, ثم وكّل به بطبقة الزِّمام بعد أن أصابه الجُنون. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١١٣؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٩.

(٢٢٤) المقرعة: خشبة تُضرب بها البغال والحمير. الزَّبِيدِي: تاج العَرُوس, فصل القاف مع العين, مادة (قرع).

(٢٢٥) التَّرسيم: مُصطلح شاع أَيَّام المماليك, يدل على الإقامة الجبريَّة, وكثيرًا ما كان يرسم على الفُقهاء والقُضاة, ورُسم على فلان أي وضع تحت المُراقبة بعد عزله بأمر سُلْطَاني. حسن حلاق, وعباس صباغ: المُعْجَم الجامع في المُصطلحات الأَيُوبيَّة والمملوكيَّة والعُثمانيَّة ذات الأصول العَربيَّة والفَارسيَّة والتُركيَّة, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٩٩م, صـ٥٣.

(٢٢٦) السَّخَاوي: وجيز الكلام, جـ٣ صـ١٠٣٠؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١١٣, ١١٤؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٧.

(٢٢٧) المُصادرة: كل إجراء أو مُطالبة ماليَّة صدرت جبرًا, أو ظلمًا, أو عقوبة من السُّلْطَان, أو أحد الأُمراء, أو المُوظفين الرَّسميين لملء الخزانة بأسرع طريقة لمواجهة حالات طارئة كالحروب والمجاعات، دون أن يكون للمُصادر حق في الاعتراض. عبد العزيز فايز القبلي: المُصادرات المَاليَّة في عهد السُّلْطَان الأشرف قايتباي[٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م], مجلة دارة الملك عبد العزيز, جامعة الملك سعود, مج٤٧ ع٤- ٩, ٢٠٢١م, صـ١٠, ١١.

(٢٢٨) القُوَد: أصل القَوْد: الخيل, ثم استعملت لكل هو ما يبعث به الأُمراء وقبائل العرب إلى السُّلْطَان من الهدايا من الخيل والإبل والحيوانات العزيزة. دهمان: مُعْجَم الألفاظ, صـ١٢٦.

(٢٢٩) هو شهاب الدِّين أحمد بن عبد الرَّحيم بن بدر الدِّين محمود العيني الحنفي, ولد سنة[٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م] تقريباً, ونشأ عند الأمير خشقدم؛ لكونه ابن ربيبته, فرباه ولا زال يرقيه حتى صيره من مُقدمي الأُلوف بمصر, بنى المدارس وغيرها, مات بالمدينة المُنَوَّرة في[ذي الحِجَّة ٨٩٨هـ/ سبتمبر١٤٩٣م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ١ صـ٣٤٥, ٣٤٦.

(٢٣٠) السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ١ صـ٣٤٥, ٣٤٦؛ ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٧٥, ٣٧٩, ٣٨٠, ٣٨١, ٣٨٧؛ المَجْمَع المُفَنَّن, مج١ صـ٣١٧؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٥, ٧, ٨.

(٢٣١) هو الأمير قاسم بن جانبك, كان أحد أُمراء العشرات- حاجب الحُجَّاب بدمشق ونائب طرابلس, ومات في يوم الخميس[١٣من شَوَّال٨٧٥هـ/ ٤من أبريل١٤٧١م]. ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢٧٤.

(٢٣٢) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢٧٤, ٢٧٥.

(٢٣٣) رُصد غضب قايتباي من رفض السِّت ساده(والدة القاضي ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم) إقراضه أموالًا تُعينه على تجهيز التَّجريدة العَسْكَرِيَّة الثَّانية لقتال شاه سور, وتعللت وأظهرت العجز من ذلك, واشتكت بعدم قدرتها على إقراضه, فحلف السُّلْطَان بحياة رأسه وصمم أن لا يأخذ منها أقل من مائة وخمسين ألف دينارًا, فأخذت تسدد ما فُرض عليها عِدَّة أشهر حتى استوفته, ثم طلبها السُّلْطَان وخلع عليها وأكرمها, كما غضب السُّلْطَان أيضًا من اعترض أمين الدِّين يحيى الأقصرائي- الذي صعد مع بقية العُلماء للقلعة لتهنئة السُّلْطَان بشهر[رجب٨٧٧هـ/ ديسمبر١٤٧٢م]- من طلب السُّلْطَان الاقتراض بسبب تمويل التَّجريدة العَسْكَرِيَّة لقتال حسن الطَّويل, ويظهر أن الشيخ الأقصرائي تكلم بكلام أزعج السُّلْطَان, فتأثر السُّلْطَان منه في الباطن ولم يُظهر انزعاجه. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٤٣, ٧٨.

(٢٣٤) هو أمين الدِّين أبو زكريا يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأقصرائي الحنفي, ولد في[٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م] بالقاهرة, ونشأ وتعلم بها, وأقرأ وأفتى ودَرَّس في مُؤسسات كثيرة، عُرض عليه القضاء كثيراً فامتنع، ومات يوم الجُمعَة[٢٦ من المُحَرَّم٨٨٠هـ/ ١من يونيو١٤٧٥م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ١٠ صـ٢٤٠- ٢٤٣, السَّيُوطي: حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكُتب العربيَّة, القاهرة, ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م, جـ١ صـ٤٧٨.

(٢٣٥) عقد السُّلْطَان مجلسًا في[ذي القعدة٨٧٢هـ/ مايو١٤٦٨م] بحضور الخليفة والقُضاة والأُمراء, لتجهيز الأموال المطلوبة لمحاربة شاه سوار, فبعد أن اعترض الأقصرائي على اقتراح

السُلْطَان الذي صرح به كاتب السِر بأخذ الأموال من أوقاف الجوامع والمساجد, ومن أرزاق النَّاس ووظائفهم, ويبدو أنه اعتراض بلهجة شديدة, فبَيَّن أنه لا يحلّ للسُلْطَان أخذ مال أحدٍ من النَّاس إلّا بوجهٍ شرعي، ولو نفد جميع ما في بيت المال، حتى ينفد جميع ما في أيدي الأُمراء من الأموال, والمتاع, والأثاث, والأقمشة مما لا يُحتاج إليه في الحرب، مع جميع ما في أيدي الجُند، فإذا لم يبق ففي ذلك الحين إن كان المُهم من الضَّروريات في الدَّفع عن المُسلمين حلّ ذلك، لكن بشرائط مُتعدّدة، وهذا هو دين الله", مما جعل السُلْطَان في غاية الحِدَّة. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, ج٣ صـ٤٠١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ١٢, ١٣.

(٢٣٦) هو الأمير يشبك الجَمَّالي, ناظر الخاص الجاركسي, ممن ولي إمرة الحاج والحسبة, فشكرت سيرته, سافر في التَّجاريد العَسْكَرِيَّة وفي الرَّسلية بهدية لملك الرُّوم, وكان له النَّظر على أوقاف مولاه بسائر الأماكن, ومات بالقُدس ليلة الإثنين[٦من ربيع الأَوَّل٩٠١هـ/ ٢٤من نوفمبر١٤٩٥م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ١٠ صـ٢٧٦؛ العُلَيمِي: التَّاريخ المُعتبر, ج٢ صـ٢٨٠.

(٢٣٧) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٣٨٨, ٣٨٩.

(٢٣٨) هو نائب حمص المعروف بالحليق بن أصلان بك الغادري. ابن طُولون: مُفَاكَهة الخِلَّان, ق١ صـ١١٨.

(٢٣٩) الغور: منطقة منخفضة بين بيت المقدّس ودمشق. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٤ صـ٢١٧.

(٢٤٠) دار السَّعادة: كانت داخل باب النَّصر، أصلها دار لفرّوخشاه ثم صارت للأمجد الأَيُّوبي صاحب بعلبك, ثم للأشرف مُوسى، ثم صارت مقراً لنُوَاب السَّلْطَنَة أَيَّام المماليك، كما عُرفت بدار النِّيابة، احترقت سنة١٩٤٥م وأقيم موضعها القصر العدلي الحالي. قتيبة الشِّهابي: مُعْجَم دمشق التَّاريخي, منشورات وزارة الثَّقافة, دمشق, ١٩٩٩م, جـ١ صـ٢٧٦, ٢٧٧.

(٢٤١) ابن طُولون: مُفَاكَهة الخِلَّان, ق١ صـ١٢١.

(٢٤٢) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ٢٣٩.

(٢٤٣) الزُّمْط أو الزُّنْط: شبه معطف طويل مسدود من الإمام بطاقية تغطى الرَّأس، لبسه فلاحو مصر زمن المماليك فوق الرِّداء، يُصنع غالبًا من الصُّوف السَّميك الخشن. رجب عبد الجواد إبراهيم: المُعْجَم العربي لأسماء الملابس, صـ٢١٣.

(٢٤٤) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ١١١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٩٦, ٩٧(عنده شاد بك إياز الإينالي).

(٢٤٥) الرَّيدانيَّة: كانت بُستانًا لريدان الصقلبيّ[ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م]، أحد خُدَّام العزيز بالله الفاطمي، وهو اسم عربي، من قولهم ريح ريدة، ورادة، وريدانة، أي لينة الهبوب، وقيل: ريح ريدة كثيرة الهبوب. وقد دخلت الآن في حدود مدينة القاهرة وأصبحت تضم من أحيائها العَبَّاسِيَّة, ومصر الجديدة. المقريزي: الخِطَط, جـ٣ صـ٢٤٨.

(٢٤٦) قتله ابن عمه عَسَّاف في العراق في[جُمَادَى الأُولَى٨٨٧هـ/ مايو١٤٨٢م]. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٨٨.

(٢٤٧) ديارُ بَكْرٍ: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل الذي يعود نسبه إلى معدّ بن عدنان، وحدَّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المُطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميّافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني, وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السَّهل. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٢ صـ٤٩٤.

(٢٤٨) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٤٧, ١٦٢, ١٦٣؛ ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج١ صـ٥٢٠, ٥٢١.

(٢٤٩) العُليمي: التَّاريخ المُعتبر, جـ٢ صـ٢٢٤.

(٢٥٠) في المَجْمَع المُفَنَّن, وبَدَائِع الزُّهُور, قد ذُكر مُباشرة موافقته على تولي الوظيفة دون تمَنُّع. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥١٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٨.

(٢٥١) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٤؛ ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ٢١, ٢٢؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٦ صـ٣٤٤.

(٢٥٢) قلعة الرُّوم: كان يُقال لها: قلعة المُسلمين, قلعة حصينة في غربي الفُرات مقابل البيرة, بينها وبين سميساط, تقع اليوم في جنوب وسط تركيا إلى الجنوب من ملاطية. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٤ صـ٣٩٠.

(٢٥٣) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٣١.

(٢٥٤) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٧٠.

(٢٥٥) هو الأمير تنبك بن جانق الجَمَّالي, نسبة إلى تاجره جمال الدِّين, تَنَقَّل في الوظائف من برسباي حتى قايتباي, تولى حُجوبِيَّة الحُجَّاب وغيرها, وكان حسن السِّيرة, قُتل في الحبس بمَكَّة المُكَرَّمة في[٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٠٤, ٨٠٥؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٠٤؛ ابن الحمصي, شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن عمر [ت٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م]: حوادث الزَّمَان ووفيات الشيوخ والأقران, تحقيق: عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العصريَّة, صيدا, بيروت, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, جـ٢ صـ٤٣٥.

(٢٥٦) إمرة مجلس: وتوليها يُطلق عليه: "أمير مجلس", هو ثالث منزلة من الأمير الكبير, ويتحدث على أرباب الصَّنائع من الأطباء, الكحَّالين, الجراحيَّة, والمُجبرين, وكان يُطلق عليه قديماً: "أمير مشورة". ابن كنان: حدائق الياسمين, صـ١١٥.

(٢٥٧) السَّخَاوي: وجيز الكلام, جـ٣ صـ١٠٧٧؛ ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥١٥, ٨٠٩, ٨١٠؛ نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٤٦؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٥٩.

(٢٥٨) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢١.

(٢٥٩) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢١٣.

(٢٦٠) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٤٢٦.

(٢٦١) المِزَّة: قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ. الحموي: مُعْجَم البُلْدَان, مج٥ صـ١٢٢.

(٢٦٢) البصروي: تاريخه, صـ١٤٣؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ق٨ صـ٢٠٦؛ ابن طُولون: مُفَاكَهة الخِلَّان, ق١صـ١٠٨.

(٢٦٣) هو أنص باي الأشرفي الخاصكي, من مماليك الأشرف قايتباي, بعث به إلى الحجاز صحبة قانصوه خمسمائة لما توجه أميرًا على الحاج بالرَّكب الأَوَّل. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥٩٩.

(٢٦٤) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥٩٩.

(٢٦٥) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٥٧٣, ٥٧٤.

(٢٦٦) فقد كان الشَّيخ زكريا يسب قايتباي صريحًا على المنبر, وهو جالس يسمع خطبته- وهو يومئذ قاضي القُضاة بالدِّيار المصريَّة- وكان لا يهابه ولا يعبأ به. ابن حجر الهيتمي, شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري[ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م]: الفتاوى الحديثيَّة, دار الفكر, بيروت, صـ٣٧.

(٢٦٧) هو أزدمر, من إخوة المقر الأشرفي قانصوه الخسيف أحد مُقدمي الأُلوف. ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٥٤.

(٢٦٨) هو محيي الدِّين محمد: ينتسب للحلبيين وليس منهم, بل من كفر كنا والنَّاصريَّة من عمل صفد, سعي عند المُحب بن الشُّحْنَة لينوب عنه في القضاء, لقَبَّه أهل مصر بكبش العجم, وفتح له مجلسًا في رحبة الأيدمري بجوار مدرسة الأمير بردبك, وصار يضرب ويُرشى, ويكشف الرءوس ويسجن, ولا يردعه مستنيبه. ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٥٣, ١٥٤.

(٢٦٩) بعد البحث أظن أنه هو أبو الفضل محمد بن محمد بن علي الطنبدي ويعرف بابن عرب؛ لكون أمه حجملك ابنة السِّراج عمر بن علي بن عمر بن علي بن أحمد بن عرب, باشر ديوان الأتابك أزبك, وكان جيد الكتابة, بارعًا في المباشرة, مع عقل وسكون, مات في يوم السَّبْت[٨من جُمَادَى الأُولَى٨٨٨هـ/ ١٤من يونيو١٤٨٣م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٩ صـ١٦٨.

(٢٧٠) هو أبو حفص عمر بن أبي بكر بن محمد بن حُرَيز الحسيني المنفلوطي المالكي, ولد في[٨١٩هـ/ ١٤١٦م] بمنفلوط, ونشأ بها فحفظ القرآن وتعلم, وتعانى إدارة الدَّواليب والمعاصر, ولما ولي القضاء شكرت سيرته, ومات في[جُمَادَى الأُولَى٨٩٢هـ/ أبريل١٤٨٧م]. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامع, جـ٦ صـ٧٦, ٧٧.

(٢٧١) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٥٣– ١٥٥.

(٢٧٢) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٧١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٨٦.

(٢٧٣) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٣٠٢.

(٢٧٤) هو قانصوه الإسحاقي الأشرفي إينال, أحد العشروات ورءوس النُّوب, كان خيرًا، دينًا، أوصى بأنواع البرّ والخير, مات مطعونًا في[٨٨١هـ/ ١٤٧٦م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٦ صـ١٩٨؛ ابن شاهين: نيل الأمل جـ٢ ق٧ صـ١٧٦.

(٢٧٥) هو الأمير تنبك قرا الاشرفي إينال المشهور بقرا, ولاه قايتباي الدَّواداريَّة الثَّانية, ثم حاجب الحُجَّاب. وسافر في عِدَّة تجاريد, مات في[٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٣ صـ٤٣؛ ابن الحمصي: حوادث الزَّمَان, جـ٢ صـ٣٧٤.

(٢٧٦) هو جانبك العلائي بن أقبرس ثم الأشرفي إينال, ويُعرف ببجانبك حبيب، كان خاصكيًا في أَيَّام أستاذه, وصَيَّره قايتباي أميراخور ثاني, وكان يُذكر بخير, مات في[المُحَرَّم٨٩٣هـ/ ديسمبر١٤٨٧م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٣ صـ٥٩.

(٢٧٧) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٣٧, ١٣٨.

(٢٧٨) هو إينال اليحياوي الظَّاهري جقمق, عُرف بالأشقر، تأمر أَيَّام خشقدم, وتولى نيابة ملطية, طرابلس, حلب, ثم رأس نوبة النُّوَب, عُرف بسوء السِّيرة, مات في[٥من رمضان٨٧٩هـ/ ١٣من يناير١٤٧٥م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٢ صـ٣٣٠.

(٢٧٩) ابن الصَّيرفي: إنباء الهصر, صـ١٩٩.

(٢٨٠) هو منصب لمن يتولى أمر الخدم الخصيان المعروفين بالطَّواشيَّة للسُّلْطَان أو الأَمير, وقد كثر في هذه الطَّائفة نوع القيادة لمخدومهم وكذلك لغيره. ابن طُولُون: نقد الطَّالب لزَغَل المناصب,

تحقيق: محمد أحمد دهمان, وخالد محمد دهمان, مُراجعة: نزار أباظة, دار الفكر المُعاصر, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م, صـ٦٩.

(٢٨١) هو جانبك من طخط الظَّاهري جقمق, ويُدعى بالفقيه، تنقل في الوظائف العَسْكَرِيَّة حتى صار أمير سلاح، نُفي إلى القُدس, فلم يلبث أن مات به في[رجب٨٨٣هـ/ سبتمبر١٤٧٨م]. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, جـ٣ صـ٥٣, ٥٤.

(٢٨٢) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٧٢, ٧٣؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٨٨(وعنده في[جُمَادَى الآخرة ٨٧٨هـ/ أكتوبر١٤٧٣م]).

(٢٨٣) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٣٧٤.

(٢٨٤) الوظيفات: جمع وظيفة, وهي ما يلزمك من المغرم. الشُّريشي, أبو العَبَّاس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي [ت٦١٩هـ/ ١٢٢٣م]: شرح مقامات الحريري, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, طـ٢, ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م, جـ٣ صـ٣٩٣.

(٢٨٥) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٤٢٧.

(٢٨٦) كان من ضمن تلك القرارات: بأن من لا يريد السَّفر– وقد عُيّن لها– عليه أن يقيم بديلًا له بكامل العتاد من فرس ولباس وغير ذلك, أو أن يدفع مبلغًا وقدره مائة دينار. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢١٤.

(٢٨٧) الجمدار: لفظ فارسي مُركب, معناه: من يتولى إلباس السُّلْطَان أو الأمير ثيابه، مركب من كلمتين فارسيتين: "جاما" بمعنى الثَّوب، و"دار" بمعنى مُمسك، وأكثر ما يكون الجمداريَّة من الصُّبيان الملاح المُرد، ويتحلون بالملابس المزركشة أكثر مما تتحلى النِّساء. السُّبْكِي: مُعيد النِّعم, صـ٣٤, ٣٥؛ الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ١٢٦.

(٢٨٨) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٨٦.

(٢٨٩) الخاصكيَّة: سموا بذلك لخصوص القُرب من الملك في كل الأوقات, ولا يتخلفون عنه في قرب ولا بعد, وكانوا قديمًا لا يزيدون على أربعة وعشرين, ثم أصبحوا ألف وستمائة, وهم يعدون للتوجه في المُهمات السُّلْطَانيَّة, ويتميزون عن غيرهم في الخدمة, ويلبسون الطراز, وربما كان زركشًا, إنعامًا من الملك. ابن كنَّان: حدائق الياسمين, صـ١٠٨, ١٠٩.

(٢٩٠) أشرفيَّة: عُملة ذهبيَّة كانت متداولة في مصر والشَّام أيَّام المماليك. الخطيب: مُعْجَم المُصطلحات, صـ٣٢.

(٢٩١) النِصْف: تعني: نقد مصري من الفلوس زهيد القيمة. محمد عمارة: قاموس المُصطلحات الاقتصاديَّة, صـ٥٩٢.

(٢٩٢) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٨٩, ٩٠, ٩١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٠.

(٢٩٣) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٥٥.

(٢٩٤) السلَّارى: قباء استحدثه الأمير سلَّار[ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م]، وكان يُطابق معطفًا عُرف بالبغلطاق أو البغلوطاق, وهو أحد الأردية الفوقانيَّة ذات الأكمام الضَّيِّقة، وكان يُلبس تحت الفرجيَّة, ويُتخذ من ألوان خامات مُتنوعة ومُختلفة، ويُحلَّى أحيانًا باللآلئ والأحجار الكريمة. رجب عبد الجواد إبراهيم: المُعْجَم العربي لأسماء الملابس, صـ٢٣٨, ٢٣٩.

(٢٩٥) السَّخَاوي: الذَّيل التَّام, جـ٢ صـ٥١٠, ٥١١؛ وجيز الكلام, جـ٣صـ١٠٧٨, ١٠٧٩؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٤٣؛ العُليمي: الأُنس, جـ٢ صـ٣٤٦؛ التَّاريخ المُعتبر, جـ٢ صـ٢٣٢؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٥٥, ٢٥٦.

(٢٩٦) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٧٧؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٦٣, ٢٦٤.

(٢٩٧) اليرق: كلمة تُركيَّة تعني: أسلحة, وتُطلق كذلك على تجهيزات السَّفر. دوزي: تكملة المعاجم العربيَّة, جـ١١ صـ١١٧؛ دهمان: مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة في العصر المملوكي, صـ١٥٧.

(٢٩٨) السَّخَاوي: وجيز الكلام, جـ٢صـ١١٦٥؛ ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ٢١١؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٧٠.

(٢٩٩) عند ابن إياس في[رمضان٨٩٧هـ/ يونيو١٤٩٢م]. بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٨٥.

(٣٠٠) السَّخَاوي: الذَّيل التَّام, جـ٢ صـ٦٥٧؛ وجيز الكلام, جـ٣ صـ١٢٣٦؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٨٥.

(٣٠١) هو الأمير خير بك الأشرفي اليُوسفي المعروف بالبهلوان, كان من مماليك بَرسْباي، وأُمّر عشرة في دولة الأشرف إينال، ثم لما تسلطن الظَّاهر خُشقدم أخرجه منفيّاً إلى الشَّام، وآل الأمر بعد ذلك أن صُيّر من مُقدَّمين الأُلوف بدمشق, ولما تسلطن الأشرف قايتباي حضر إلى القاهرة، وكان إنساناً حسناً، شُجاعًا، عارفاً بالفروسيَّة وأنواع الأنداب والتَّعاليم، رأساً في الصِّراع، لا بأس به, قتل في[شَوَّال٨٧٣هـ/ أبريل١٤٦٩م]. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ١٣٧, ١٣٨.

(٣٠٢) ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٤ صـ١٣٨.

(٣٠٣) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٦٦؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٨٤.

(٣٠٤) هو دولات باي النَّجمي الأشرفي, كان حاجب الحُجَّاب بدمشق, من أعيان الأشرفيَّة, مات في[المُحَرَّم٨٨٢هـ/أبريل ١٤٧٧م]. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٢٣.

(٣٠٥) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١١٨.

(٣٠٦) هو الأمير جانِبك الإبراهيمي الأشرفيّ الطَّويل, نائب صفد، ثم دوادار السُّلْطَان بحلب, كان شابًا حسنًا، شُجاعًا، عارفًا بالفروسيَّة، مُقدّمًا لدى أستاذه الأشرف قايتباي، وولي نيابة صفد وغيرها، وقرّر عوضه في دواداريَّة السُّلْطَان أركماس من وليّ الدِّين, ومات في يوم الأربعاء[٢٥من جُمَادَى الأُولَى٨٩٣هـ/ ٧من مايو١٤٨٨م]. ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١١٠؛ ابن الحمصي: حوادث الزَّمَان, جـ١ صـ٢١٠؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٥.

(٣٠٧) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٧ صـ٢٢٩.

(٣٠٨) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ١٥٤.

(٣٠٩) السخاوي: الذَّيل التَّام, جـ٢ صـ٤٠٣, ٤٠٤؛ وجيز الكلام, جـ٣ صـ٩٧٩, ٩٨٠.

(٣١٠) هو برد بك سكر: كان أتابك العسكر بطرابلس, وكان شابًا, رئيسًا, حشمًا, لا بأس به, جاء الخبر بموته في[شَوَّال ٨٩١هـ/ سبتمبر١٤٨٦م]. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٢٦.

(٣١١) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٢٦.

(٣١٢) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٠.

(٣١٣) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١٠٩؛ ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٤٥.

(٣١٤) ابن شاهين: نيل الأمل, جـ٢ ق٨ صـ١١٠.

(٣١٥) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٣٥.

(٣١٦) هو تَنِبك من شادبك الأشرفي إينال، المعروف بقرا, أصله من مماليك بعض أهل دمشق، ثمَّ ملكه شادبك دوادار جُلُبّان نائب الشَّام، ثم قدّمه للظَّاهر جقمق، ومات عنه وهو كتابيّ، فملكه الأشرف إينال، وتنقّلت به بعده الأحوال في نفْي وغيره، وأقام في غضون ذلك بغَزَّة مُدَّة، ثم حضر إلى القاهرة بعد موت الظَّاهر خُشقدم، وكان من أكبر القائمين بسلطنة قايتباي، فأمّره حين تسلطن عشرة، وصيّره تاجر المماليك، ثم رقّاه إلى الدَّوَادَارِيَّة الثَّانية، وحُمدت بها سيرته، وأُسر على يد بايِنْدُر, ثم خلص من الأسر, وعاد بعد ذلك إلى القاهرة. ابن شاهين: الرَّوض البَاسِم, جـ٣ صـ٣٦٩- ٣٧١.

(٣١٧) السَّخَاوي: الذَّيل التَّام, جـ٢ صـ٥٠٩.

(٣١٨) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٢٦.

(٣١٩) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٨٦.

(٣٢٠) هو أزدمر المُسرطن الظَّاهري جقمق, كان أحد المُقَدَّمين الأُلوف بمصر, تولى نيابة صفد, وكان أميرًا, جليلًا, سليم الفطرة, جاء الخبر بوفاته في[صفر٨٩٩هـ/ نوفمبر١٤٩٣م]. ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, جـ٣ صـ٢٩١.

(٣٢١) ابن إياس: بَدَائِع الزُّهُور, ج٣ صـ٢٧٧.

(٣٢٢) هو الأمير أرج خجا بن لاجينا لقازاني الأصل, وقيل الرُّومي القاهري, والي مصر, أحبه قايتباي لما تسلطن, وكان ينتدبه لمهمات تليق به, عُرف بحُسن السِّياسة وتنفيذ الأوامر, توفي يوم الثُّلاثَاء[١٦من ربيع الأَوَّل٨٨٩هـ/ ١٣من أبريل١٤٨٤م]. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٤٩٤, ٤٩٥.

(٣٢٣) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٤٩٥.

(٣٢٤) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٦٠١.

(٣٢٥) هو الأمير جانباي السَّيفي مغلباي طاز ثم الأشرفي, أحد الأُمراء بدمشق, لما مات أُستاذه أمر قايتباي بنزول جانباي إلى بعض طباق القلعة, وادعى أن أستاذه لم يعتقه- وهو كاذب- فأجرى قايتباي عتقه عليه ونُسب إليه, وكان الكثير من المماليك يوبخونه على ذلك, وكانوا كلما قالوا له: "أنت سيفي" يحنق ويغضب, ولما نفي إلى الشَّام وقع له بدمشق كائنة رُجم بها, وكُسر له سنتان, عُرف بالفروسيَّة والتَّهور, وبعض عصبيَّة وتكبر. ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٣٤.

(٣٢٦) ابن شاهين: المَجْمَع المُفَنَّن, مج٢ صـ٨٣٤.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

١) **الأزهري**، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهَروي[ت٣٧٠هـ/ ٩٨١م]: تهذيب اللُّغَة, تحقيق: محمد عوض مُرعب, دار إحياء التُّراث العربي, بيروت, ٢٠٠١م.

٢) **ابن الأنباري**, كمال الدِّين عبد الرَّحمن بن محمد[ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م]: الزَّاهِر في معاني كلمات النَّاس, تحقيق: حاتم صالح الضَّامن, مؤسسة الرِّسالة, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣) **ابن إياس**، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحَنَفِي[ت٩٥٠هـ/ ١٥٢٣م]: بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور، تحقيق: محمد مصطفي, فرانز شتاينز, فيسبادن, ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٤) **البصروي**, علاء الدِّين علي بن يوسف بن علي بن أحمد الدِّمشقيّ[ت٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م]: تاريخ البصروي, تحقيق: أكرم حسن العلبي, دار المأمون للتُّرَاث, دمشق, ١٤٠٨هـ.

٥) **البقاعي**, إبراهيم بن عُمَر بن حَسَن الرُباط الشَّافِعِي[ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م]: إظهار العصر لأسرار أهل العصر, ويُسمى: تاريخ البقاعي, تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي, الرِّيَاض, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦) **بَيْبَرس المَنْصُوري**، الأمير الدَّوَادَار المصري ركن الدِّين[ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م]: زُبْدَة الفكرة في تاريخ الهجرة, تحقيق: دونالد س. ريتشاردز, المعهد الألماني للأبحاث الشَّرقيَّة, بيروت, ١٩٩٨م.

٧) **ابن تغري بردي**، أبو المحاسن يُوسُف بن تغري بردي الأتابكى[ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م]: النُّجُوم الزَّاهِرَة في مُلوك مصر والقاهرة, تحقيق: محمد حُسَين شمس الدِّين, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٨) **ابن تيميَّة**, تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم الحَرَّاني[ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م]: الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح, تحقيق: علي بن حسن, وعبد العزيز بن إبراهيم, وحمدان بن محمد, دار العاصمة, الرِّيَاض, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩) **الجوهري**, أبو نصر إسماعيل بن حَمَّاد[ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م]: الصِّحَاح تاج اللُّغَة وصحاح العربيَّة, تحقيق: أحمد عبد الغفور, دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠) **حاجي خليفة**, مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي[ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م]: سلم الوصول إلى طبقات الفحول, تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط, إشراف وتقديم: أكمل الدِّين إحسان أوغلي, تدقيق: صالح سعداوي صالح, مكتبة أرسيكا, أستابنول, ٢٠١٠م.

١١) **ابن حجر الهيتمي**, شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن علي بن حجر السَّعدي الأنصاري[ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م]: الفتاوى الحديثيَّة, دار الفكر, بيروت(د. ت).

١٢) **ابن الحمصي**, شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن عمر[ت٩٣٤هـ /١٥٢٧م]: حوادث الزَّمَان ووفيات الشيوخ والأقران, تحقيق: عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العصريَّة, صيدا, بيروت, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٣) **الحموي**, شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي[ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م]: مُعْجَم البُلْدَان, دار صادر, بيروت, ط٢, ١٩٩٥م.

١٤) **الحِمْيَرِي**, أبو عبد الله محمد بن عبد المُنعم بن عبد النُّور الصنهاجي[ت٨٦٦هـ/ ١٤٦١م]: الرَّوض المِعْطَار في خبر الأقطار, تحقيق: إحسان عَبَّاس, مؤسسة ناصر الثقافيَّة, بيروت, ط٢, ١٩٨٠م.

١٥) **الدِّيار بكري**: حسين بن محمد بن الحسن[ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م]: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النَّفيس, دار صادر بيروت, ١٩٧٠م.

١٦) **الدِّميري**, كمال الدِّين محمد بن موسى بن عيسى الشَّافِعِي[ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م]: حياة الحيوان الكُبرى, تحقيق: أحمد حسن بسج, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ط٢, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧) **الذَّهَبي**، شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدِّمشقى[ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م]: تاريخ الإسلام, تحقيق: عمر عبد السَّلام تدمري, دار الكتاب العربي, بيروت, ط٢, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٨) **الزَّبِيدِي**، مُرتضى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرَّزاق[ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م]: تاج العَرُوس من جواهر القَامُوس، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، المجلس الوطني للثَّقافة، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٩) **السُّبْكِي**، تاج الدِّين عبد الوهاب بن علي[ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م]: مُعيد النِّعم ومبيد النِّقَم، مؤسسة الكُتب الثَّقافيَّة, بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢٠) **السحماوي**, شمس الدِّين محمد[ت٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م]: الثَّغْر البَاسِم في صناعة الكاتب والكاتم, دراسة وتحقيق: أشرف محمد أنس, مُراجعة: حسين نصار, دار الكُتب والوثائق القوميَّة, القاهرة, ٢٠٠٩م.

٢١) **السَّخَاوِي**، شَمْس الدِّين محمد بن عبد الرَّحْمَن بن محمد بن أبي بكر[ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م]: التُّحْفَة اللَّطِيفَة في تاريخ المدينة الشَّرِيفة, تحقيق: أسعد طرابزوني, ١٣٩٩- ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩- ١٩٨٠م.

٢٢) ـــــــ الذَّيل التَّام على دُوَل الإسلام، تحقيق: حَسَن إسماعيل مروة، دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣) ـــــــ الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٤) ـــــــ وجيز الكلام في الذَّيل على دُوَل الإسلام, تحقيق: بشار عواد معروف, وعصام فارس الحرستاني, وأحمد الخطيني, مؤسسة الرِّسَالَة, بيروت, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٥) **ابن السكيت**، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق[ت٢٤٤هـ/ ٨٥٨م]: إصلاح المنطق, تحقيق: محمد مرعب, دار إحياء التُّرَاث العربي, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٦) **ابن سِيدَه**, أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي[ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م]: المُخَصَّص, تحقيق: خليل إبراهيم جفال, دار إحياء التُّراث العربي, بيروت, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٧) **السَّيُوطِي**, جلال الدِّين عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر بن محمد الخضيري[ت٩١١هـ/ ١٥٠٤م]: تاريخ الخُلفاء, تحقيق: حمدي الدمرداش, مكتبة نزار مصطفى, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨) ـــــــ حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكُتب العربيَّة, القاهرة, ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٩) ـــــــ مُعجم مقاليد العلوم في الحدود والرُّسُوم, تحقيق: محمد إبراهيم عبادة, مكتبة الآداب, القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٠) ـــــــ نظم العقيان في أعيان الأعيان, تحقيق: فليب حتى, المكتبة العِلْميَّة, بيروت, ١٩٢٧م.

٣١) **ابن شاهين**, زين الدِّين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي[ت٩٢٠هـ/ ١٥١٥م]: المَجْمَع المُفَنَّن بالمُعْجَم المُعَنْوَن, تحقيق: عبد الله محمد الكندري, دار البشائر الإسلاميَّة, بيروت, ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٢) ـــــــ الرَّوض البَاسِم في حوادث العُمْر والتَّرَاجم, تحقيق: عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العَصْرِيَّة, بيروت, ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٣٣) ـــــــ نُزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السَّلاطِين, تحقيق: محمد كمال الدِّين عز الدين, مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة, القاهرة, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٤) ـــــــ نَيل الأَمَل في ذيل الدُّوَل, تحقيق: عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العَصْرِيَّة, صيدا وبيروت, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٥) **الشُّريشي**, أبو العَبَّاس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي[ت٦١٩هـ/١٢٢٣م]: شرح مقامات الحريري, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ط٢, ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٦) **الشَّيباني**, أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشَّيباني بالولاء[ت٢٠٦هـ/٨٢١م]: الجيم, تحقيق: إبراهيم الأبياري, راجعه: محمد خلف أحمد, الهيئة العَامَّة لشئون المطابع الأميريَّة، القاهرة, ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٧) **ابن الصَّيرَفِي**, الخطيب الجَوهَرِي عَلِي بن داود[ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م]: إنباء الهصر بأنباء العصر, تحقيق: دكتور حسن حبشي, الهيئة المصريَّة العَامَّة للكتاب, ٢٠٠٢م.

٣٨) **ابن طوق**, شهاب الدِّين أحمد بن طوق[ت٩١٥هـ/١٥٠٩م]: التَّعْلِيق, يوميات شهاب الدَّين أحمد بن طوق، مُذكرات كتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي[٨٨٥- ٩٠٨هـ/ ١٤٨٠- ١٥٠٢م], تحقيق: الشَّيخ جعفر المُهاجر، المعهد الفرنسي للدراسات العربيَّة, دمشق، ٢٠٠٠م.

٣٩) **ابن طُولُون**, شمس الدِّين محمد بن علي بن خمارويه[ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م]: مُفَاكهة الخِلَّان في حوادث الزَّمَان, تحقيق: خليل منصور, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٠) ـــــــ نقد الطَّالب لزَغَل المناصب, تحقيق: محمد أحمد دهمان, وخالد محمد دهمان, مراجعة: نزار أباظة, دار الفكر المُعاصر, بيروت, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٤١) **العُلَيمي**, مُجير الدِّين أبو اليُمن عبد الرَّحمن بن محمد بن عبد الرَّحمن الحنبلي[ت٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م]: الأُنس الجليل بتاريخ القُدس والخليل, تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة, مكتبة دنديس, عَمَّان, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤٢) ـــــــ التَّاريخ المُعتبر في أنباء من غبر, تحقيق: لجنة مختصة من المُحققين بإشراف: نور الدِّين طالب, دار النَّوادر, دمشق, ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م.

٤٣) **العُمَرِي**, شهاب الدِّين أحمد بن يَحْيَى القرشي[ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م]: التَّعريف بالمُصطلح الشَّريف, تحقيق: محمد حسين شمس الدِّين, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٤) ـــــــ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, تحقيق: كامل سليمان الجبوري, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ٢٠١٠م.

٤٥) **العيدروس**, محيي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله[ت١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م]: النُّور السَّافر عن أخبار القرن العاشر, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤٠٥هـ.

٤٦) **أبو الفدا**، السُلْطَان المُؤَيَّد عماد الدِّين إسماعيل بن عَلِي بن محمود[ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م]: المُخْتَصَر في أخبار البَشَر، المطبعة الحُسينيَّة المصريَّة, القاهرة, (د.ت).

٤٧) **الفراهيدي**, أبو عبد الرَّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو[ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م]: كتاب العين, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, الكُتب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٨) **القرماني**, أحمد بن يُوسُف[ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م]: أخبار الدُّوَل وآثار الأُوَل في التَّاريخ, تحقيق: فهمي سعد, وأحمد حطيط, عالم الكُتب, بيروت, ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٩) **القزويني**, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرَّازي[ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م]: مُعْجَم مقاييس اللُّغَة, تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥٠) **القَلْقَشَنْدِي**, أبو العَبَّاس أحمد بن عَلِي بن أحمد بن عبد الله القاهري[ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م]: صُبْح الأَعْشَى في صناعة الإِنْشَا, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, (د. ت).

٥١) ـــــــ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب, تحقيق: إبراهيم الإبياري, دار الكتاب اللبنانين، بيروت, ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٢) **ابن كنَّان**, محمد بن عيسى بن محمود[ت١١٥٤هـ/ ١٧٤١م]: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخُلفاء والسَّلاطين, تحقيق: عباس صباغ, دار النَّفائس, بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٥٣) **بامخرمة**, أبو محمد الطَّيب بن عبد الله بن أحمد الحضرمي[ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م]: قلادة النَّحْر في وفيات أعيان الدَّهر, عُني به: بو جمعة مكري, وخالد زواري, دار المنهاج, جدة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٤) **المَقْرِيزِي**، تقي الدِّين أحمد بن عَلِي بن عبد القادر العبيدي[ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م]: السُّلُوك لمعرفة دول المُلوك, تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٥) ـــــــ المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار, دار الكُتِب العِلْميَّة, بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٦) **مؤلف مجهول:** تاريخ الملك الأشرف قايتباي, تحقيق: دكتور عمر عبد السَّلام تدمري, المكتبة العصريَّة, بيروت وصيدا, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٧) **ابن الوَرْدِي**, سراج الدِّين عُمَر بن مظفر الحلبي[ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م]: خريدة العجائب وفريدة الغرائب, تحقيق: أنور محمود زناتي, مكتبة الثقافة الإسلاميَّة, القاهرة, ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٨) **ابن الوكيل**, يوسف المَلَّوَانِي[ت١١٣١هـ/ ١٧١٩م]: تُحفة الأحباب بمن ملك مصر من المُلوك والنُّواب, تحقيق: محمد الششتاوي, دار الآفاق العربيَّة, القاهرة, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

ثانيًا: المراجع:

١) **أحمد إسماعيل بن محمد تيمور:** مُعْجَم تيمور الكبير في الألفاظ العَاميّة, تحقيق: حسين نَصَّار, دار الكُتُب والوثائق القوميَّة, القاهرة, ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢) **أحمد تيمور باشا:** أعلام المُهندسين في الإسلام, دار الكتاب العربي, القاهرة, ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٣) **أحمد رضا:** مُعْجَم متن اللُّغة, مكتبة الحياة, بيروت, ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٤) **أحمد فارس الشدياق:** الجاسوس على القاموس, مطبعة الجوائب, قسطنطينة, ١٢٩٩هـ.

٥) **حسن الباشا:** الألقاب الإسْلامِيَّة في التَّاريخ والوثائق والآثار, دار النهضة العربيَّة, القاهرة, ١٩٧٨م.

٦) **حسن حلاق, وعباس صباغ:** المُعْجَم الجامع في المُصطلحات الأَيُوبِيَّة والمملوكيَّة والعُثمانيَّة ذات الأصول العَربيَّة والفَارسيَّة والتُركيَّة, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٩٩م.

٧) **خير الدِّين الزِّرِكْلِي:** الأعلام, دار العلم للملايين, بيروت, ط٧, ١٩٨٦م.

٨) **رجب عبد الجواد إبراهيم:** المُعْجَم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنُّصوص الموثقة من الجاهليَّة حتى العصر الحديث, دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٩) **رينهارت دوزي:** تكملة المعاجم العربيَّة, ترجمة: محمد النعيمي, دار آفاق عربيَّة, بغداد, ١٩٩٧م.

١٠) **سهيل صابان:** المُعْجَم الموسوعي للمُصطلحات العُثْمانيَّة التاريخيَّة, مكتبة الملك فهد, الرِّيَاض, ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١١) **عبد الرَّحمن محمود عبد التَّوَّاب:** قايتباي المحمودي, الهيئة المصريَّة العَامَّة للكتاب, القاهرة, ١٩٧٨م.

١٢) **عبد الله الشَّرقاوي:** تُحفة النَّاظرين فيمن ولي مصر من المُلوك والسَّلاطِين, تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري, مكتبة مدبولي, القاهرة, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٣) **قُتيبة الشِّهابي:** مُعْجَم دمشق التَّاريخي, منشورات وزارة الثَّقافة, دمشق, ١٩٩٩م.

١٤) **محمد أحمد دهمان:** مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة في العصر المملوكي, دار الفكر المعاصر, بيروت, ودار الفكر, دمشق, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٥) **محمد عمارة:** قاموس المُصطلحات الاقتصاديَّة في الحضارة الإسْلامِيَّة, دار الشُّروق, بيروت, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٦) **محمد كرد علي:** خِطط الشَّام, مكتبة النُّوري, دمشق, ط٢, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧) **مصطفي عبد الكريم الخطيب:** مُعْجَم المُصطلحات والألقاب التَّاريخيَّة, مُؤسسة الرِّسَالَة, بيروت, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ثالثًا: الدَّورِيات والنَّدَوات:

١) **عبد العزيز فايز حسن القبلي:** تمردات المماليك الجُلْبَان ومدلولاتها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة في عهد السُّلْطَان قايتباي, مجلة الدِّراسات التَّارِيخِيَّة والاجتماعيَّة, كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة, ع٣٩, ٢٠١٩م.

٢) ـــــــ المُصادرات المَاليَّة في عهد السُّلْطَان الأشرف قايتباي[٨٧٢- ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م], مجلة دارة الملك عبد العزيز, جامعة الملك سعود, مج٤٧ ع٤- ٩, ٢٠٢١م.

Angry Attitudes of Sultan Al-Ashraf Qaitbay toward his Military [872- 901AH/ 1468- 1496AD]

Abstract:

The research paper elaborates on the angry attitudes of Sultan Al-Ashraf Qaitbay toward his military for three reasons. First, his long reign lasted for nearly thirty years. Second, the historical resources contained exuberant material in this regard. Third, the historians' discrepant statements described the Sultan's feelings as swinging between prudence and indignation. Therefore, it was necessary to examine these statements. In addition, the Sultan's angry attitudes needed to be scrutinized, explored, and analyzed.

The study demonstrates how Sultan Qaitbay acted in these situations in his dealings with the military to serve as a model for political governance in modern times, especially those in which he behaved discreetly. Angry attitudes refer to all sentiments that cause rage such as upset, disturbance, exasperation, fury, wrath, distress, and petulance. All these feelings connote analogous emotions historians notated without any distinction. Furthermore, the study attempts to highlight Qaitbay's reactions toward attitudes that infuriated him at all the military levels and the resulting material and moral penalties.

Keywords: Sultan Al-Ashraf Qaitbay, Mamluks, Rage, Angry Attitudes, Military Policy.